

العدد ١٠١٤ - الاثنين ١٢ ذو القعدة ١٤٤٠هـ - الموافق ١٥/ ٧/ ٢٠١٩م

دورها مهم في ترسيخ العقيدة وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام

المراكز الإسلامية في الغرب نقطة إشعاع حضاري

مستقبل المسلمين في الغرب آمال وآلام

الدور الفاعل لإمام المسجد في الغرب



المراكز الإسلامية نقطة إشعاع حضاري

روى مسلم -رحمه الله- في صحيحه عن رسول الله -ﷺ- «أن رجلا اشترى من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل؛ فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام وحقال الآخر: لي جاري، قال: أنحكوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا».

لا شك أن هذه المثاليات التي جسدها الحديث لا تكاد تحصل إلا في بيئة مسلمة، يتعامل فيها الأفراد مع بعضهم بعضا بروح التسامح والإيثار ومحبة الآخر، ولا تكاد ترى تلك الصفات إلا في المجتمع المسلم الذي وصفه الله -تعالى- بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

يعلم الصغير قبل الكبير بأن الدين الإسلامي قد انتشر في كثير من أصقاع الأرض لاسيما في بلدان شرق آسيا دون إراقة قطرة دم واحدة، ولكن عن طريق احتكاك شعوب تلك الدول بالمسلمين وتعاملهم معهم وتأثرهم بأخلاقهم ومعاملاتهم، وذلك مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩)، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧)!

ولا شك أن المراكز الإسلامية التي يؤسسها المسلمون في الدول الغربية لها دور كبير في نشر الإسلام وتصحيح المفاهيم الخطأ عنه، وهي النافذة التي نطل بها على ذلك العالم، وتظهر له حقيقة ديننا وأخلاقنا؛ فالعالم قد انغمس -مع الأسف- في الكثير من الرذائل والحياة المادية التي أفسدت عليه الفطرة السليم، وجعلته ينظر للحياة بأنها صراع لا ينتهي بين البشر وتنافس محموم؛ لذلك ترى كثيرا من الغربيين يجعلون الحياة صراعا من أجل البقاء وأنه لا يوجد صديق دائم ولا عدو دائم ولكن توجد مصالح دائمة!

إن انتشار الدعوة الإسلامية في الغرب وتأسيس المراكز الإسلامية والمؤسسات وبث الدعاة إلى الله -تعالى- فيها لهو من أوجب الواجبات من أجل نشر رسالة الإسلام ودعوة الناس إلى ذلك الدين القويم!

من هنا فعلى هذه المراكز الحرص على أن تكون مراكز إشعاع حضاري تعرف الغرب برسالة الإسلام الخالدة وما تشتمل عليه من الدعوة إلى العدل والرحمة والمثل العليا واحترام الكرامة الإنسانية.

ولا شك أن ذلك العمل سيقابله بعضهم بالعداء والنفور، ولكن ذلك يجب ألا يفت في عضد المسلمين لكي يبلغوا رسالة ربهم وينشروا دعوته.



المحليات

محاضرة بعنوان: (مبادىء علم القراءات) أقامتها إحياء التراث في الجهراء

نظمت لجنة الدعوة والإرشاد التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي في الجهراء محاضرة عامة بعنوان:(مبادىء علم القراءات)، ألقاها الشيخ د. إيهاب فكري، والجدير بالذكر أن لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة الجهراء تتولى مسؤولية نشر الكلمة الطيبة في المجتمع والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم المجتمع المسلم ومُمثِّله في دولة الكويت، وذلك من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية، وتنظيم المسابقات الثقافية، فضلا عن عقد المحاضرات والندوات.

كما أنشأت مركزاً لتوعية الجاليات، الذي يقوم بتوعية الجاليات غير الناطقة باللغة العربية، وتعليمهم أمور دينهم، وتعاليم الشرع المطهر، وقد قام هذا المركز بطباعة آلاف الكتب بلغات متعددة، كذلك قامت لجنة الدعوة والإرشاد بعمل المكتبات الحائطية؛ حيث قامت بتوزيع مكتبات حائطية إسلامية في أنحاء الكويت على المرافق العامة والمستوصفات والمستشفيات والمراكز الحكومية وغيرها .

(إعانة المرضى) دشنت (شموخ الصيفي) للفتيات



دشنت إدارة النشاط النسائي بجمعية صندوق إعانة المرضى نادي (شموخ الصيفي) للعام الثاني على التوالي، وفي هذا الإطار قالت مديرة الإدارة خديجة عبدالصمد: إنه نظرا لإقبال الفتيات الراغبات في الاشتراك بنادينا الصيفي قَسَّمْنا المشتركات بحسب الفئة العمرية على ناديي الفراشة الجديد وشموخ الذي نقيمة للسنة الثانية بعد أن حقق نجاحا كبيرا، جذب الكثير من المشتركات هذا العام، وأوضحت أن نادي شموخ شمل الفئة الأكبر عمرا من الفتيات التي تتراوح أعمارهن ما بين ١٢ و١٥ عاما، فيما احتضن الفراشة الفئات الاصغر من ٨ إلى ١١عاما، مؤكدة أن كلا الناديين حافلان بالأنشطة التربوية والتعليمية والترويحية والورش الفنية وغيرها.

وأشارت إلى أن الجميل في أندية الإدارة الصيفية أيضا أنها فتحت مجال التطوع للفتيات الأكبر عمرا لمن ترغب بالإشراف والاهتمام بالأطفال وفقا لبرنامج النادي، وقد عُقدت دورة استباقية للمشرفات من المتطوعات اللاتي انضمن للإدارة لتجهيزهن وتهيئتهن بكيفية التعامل مع الفتيات لاسيما صغيرات العمر بما يحقق أقصى استفادة ومرح في الوقت ذاته.

وعن تفاصيل نادي شموخ وتجهيزاته، قالت مسؤولة النادي خديجة الإبراهيم: اتخذنا (أبيض وأسود) شعارا مميزا لنادي شموخ هذا العام؛ وذلك لمساعدة الفتيات على اختيار صورهن اللاتي يردن الظهور بها، ومواجهة الحياة من خلالها، والتركيز على إبراز القدوة الحسنة والمبادئ التي أخذت تضعف في ظروف الحياة العصرية والانفتاح، لافتة إلى أن التجهيز للنادي استغرق نحو ٣ أشهر ليبدو في هذه الحلة المميزة التي نالت استحسان الفتيات بأقسامه الثلاثة: الخواطر الإيمانية والورش الفنية والتربوية، التي استعنا فيها بمتخصصات متميزات كل في مجاله، مبينة أن برنامج النادي أيضا يتضمن بعض الأنشطة الرياضية والرحلات الخارجية والزوارات والمسابقات بين الفتيات لتعزيز المرح وروح التنافس.



كلمات في العقيدة

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (٣)

اجتمعت وثلاثة من المصلين الدائمين مع إمام مسجدنا في ديوان المسجد بعد صلاة المغرب ننتظر صلاة العشاء، أحرص دائما في هذا المجلس ألا يخرج الحديث عن تفسير آية، أو حديث حتى أصبح طابعا لحوارات ديوان المجلس.

بدأ الحوار (أبو مشعل).

- في قوله -تعالى- للرسول -ﷺ-: {وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ}، أليس فيه صفة لا تنبغي أن تنسب إلى رسول الله -ﷺ-؟

- بالطبع لا يمكن أن يوصف الرسول -ﷺ- بأنه يخشى الناس أكثر من خشية الله، ومع أني لا أعرف دقائق تفسير هذه الآية إلا أن عقيدتي برسول الله -ﷺ- تمنعني أن أقول هذا الكلام، دخل علينا ملاحظ المسجد بإبريق الشاي وبعض الموالح والمكسرات أحضرها (أبو مشعل).

- ينبغي على كل مسلم أن يقرأ أقوال العلماء في تفسير هذه الآية وأمثالها حتى لا يدع للتردد والشك مجالا في قلبه، وإليكم ما وجدت في كتب التفسير عن هذه الآية التي هي الآية السابعة والثلاثون من سورة الأحزاب: {إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا}.

سبب نزول هذه الآيات، أن الله -تعالى- أراد أن يشرع شرعا عاما للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة، من جميع الوجوه وأن أزواجهم، لا جناح على من تبناهم، في نكاحهن.

كان الله -تبارك وتعالى- أعلم نبيه -ﷺ- أن زينب (كان اسمها برة فغيره النبي -ﷺ-) ستكون من أزواجه، فقدر الله أن يكون بينها وبين زيد، ما اقتضى أن جاء زيد بن حارثة يستأذن النبي -ﷺ- في فراقها.

فلما أتاه زيد يشكوها، قال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال الله: {وتخفي في نفسك ما الله مبديه} من أن الله سيزوجك إياها {وتخشى الناس} في عدم إبداء ما علمته {والله أحق أن تخشاه} وألا تباليهم شيئا، {فلما قضى زيد منها وطرا} أي: طابت نفسه، ورغب عنها وفارقها. {زوجناكها} وإنما فعلنا ذلك، لفائدة عظيمة وهي: {لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم}؛ حيث رأوك تزوجت، زوج زيد بن حارثة، الذي كان من قبل، ينتسب إليك.

وزيد هو المعني من قوله -تعالى-: للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه، فالله أنعم عليه بالإيمان والخلاص من أيدي المشركين بأن يسر دخوله في ملك رسول الله -ﷺ-، والرسول -عليه الصلاة والسلام- أنعم عليه بالعتق والتبني والمحبة، ويأتي التصريح باسمه العلم إثر هذه الآية في قوله: فلما قضى زيد منها وطرا وهو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وكان رسول الله -ﷺ- زوجه أم أيمن مولاته فولدت له أسامة بن زيد وطلقها. ثم إن رسول الله -ﷺ- زوجه زينب بنت جحش الأسدي حليف آل عبد شمس وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب، وفي سنة خمس بعد عزوة الخندق طلق زيد بن حارثة زينب بن جحش فزوجه رسول الله -ﷺ- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وولدت له زيد بن زيد ورقية ثم طلقها، وتزوج درة بنت أبي لهب، ثم طلقها، وتزوج هند بنت العوام أخت الزبير.

وللحديث بقية

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

سؤال الملكين للعبد إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ

الشيخ محمد الحمود النجدي (1)

عَنْ أَنَس بْن مَالك -رضي الله عنه- قال: قال نَبيُّ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضعَ في قَبْره؛ وتَوَلَّى عنه أَصْحَابُهُ؛ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نعَالهِمْ؛ قال: يَأْتيه مَلَكَان فَيُقْعدَانه؛ فَيَقُولاَن لهُ: ما كُنْتَ تَقُولُ في هَذَا الرَّجُل؟ قَال: فَأَمَّا الْمُؤْمنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّه وَرَسُولُهُ؛ قَال: فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إلَى مَقْعَدكَ منَ النَّار، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا منَ الْجَنَّة. قَالَ نَبيُّ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم: فَيَرَاهُمَا جَميعًا». قَال قَتَادَةُ: وَذُكرَ لنا أَنَّهُ «يُفْسَحُ لَهُ في قَبْره سَبْعُونَ ذرَاعًا، ويُمْلَأُ عليه خَضرًا إلى يَوْم يُبْعَثُونَ». الحديث أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٤/ ٢٢٠٠) وبوب عليه النووي التبويب السابق.

وأخرجه البخاري في كتاب الجنائز؛ باب ما جاء في عذاب القَبْر (١٣٧٤) وزاد: «وأَمَّا المُنافقُ والْكافرُ؛ فيُقالُ له: ما كنتَ تَقُولُ في هَذا الرَّجُلِ؟ فيَقُولُ: لا أدْري، كُنْتُ أقُولُ ما يَقُولُ النَّاسُ، فيُقالُ: لا دَرَيْتَ ولَا تَلَيْتَ، ويُضْرَبُ بمَطَارِقَ مِن حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُها مَن يَلِيه غيرَ الثَّقَلَيْنِ».

قوله: «إن العبد إذا وُضع في قبره».

كذا وقع عند الشيخين مختصراً، وأوله عند أبي داود: أنَّ نبي الله -صلى الله عليه وسلم- دَخَل نخلاً لبني النجار، فسمع صوتاً ففزع؛ فقال: «مَنْ أصحاب هذه القبور؟» قالوا: يا رسول الله، ناسٌ ماتوا في الجاهلية. فقال: «تعوَّذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال». قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «إن العبد...» فذكر الحديث؛ فأفاد بيان سبب الحديث.

قوله: «وإنّه ليسمع قرع نعالهم».

زاد في رواية: «إذا انْصرفوا». وفي رواية له: «يأتيه ملكان». زاد ابن حبان والترمذي من طريق أبي هريرة: «أسْودان أزْرقان، يقال لأحدهما: المُنْكر، وللآخر النكير»، وفي رواية ابن حبان: «يقال لهما مُنكر ونكير».

قال الحافظ: وذكر بعض الفقهاء أنّ اسم اللذين يسألان المذنب: منكر ونكير، وأنّ اسم اللذين يسألان المطيع: مبشر وبشير.

قوله: «فيقعدانه».

زاد في حديث البراء: «فتُعاد روحه في



الحياة في القبر للمسألة وليست الحياة المستقرة المعهودة وهي مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذي وردت فيه الأحاديث الصحيحة

جسده». وزاد ابن حبان والطبراني في الأوسط: عن أبي هريرة مرفوعا: «فإنْ كان مُؤمناً، كانت الصلاةُ عند رأسه، وكان الصيامُ عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعلُ الخيرات من الصّدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه؛ فيُؤتى من قبل رأسه؛ فتقول الصلاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يُؤتى عن يمينه؛ فيقول الصيامُ: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره؛ فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه؛ فيقولُ فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل؛ فيقال له: اجْلس؛ فيجلس قد مُثّلت له الشمس، وقد دنت للغروب...»». وحسّنه الألباني في الترغيب (٣٥٦١).

ما كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

قوله «فيَقُولَان لهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ قال: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». وفي رواية ابن حبان والطبراني: فيقال له: أرأيتك هذا الذي كان قبلكم؟ ما تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ فيقول: دَعُوني حتى أُصلي؛ فيقولون إنك ستفعل، أخبرنا عمّا نسألك عنه، أرأيتك هذا الرجل الذي كان قبلكم؟ ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ قال فيقول: محمد؛ أشهدُ أنه رسول الله -ﷺ-، وأنه جاء بالحق من عند الله؛ فيُقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك متَّ، وعلى ذلك تُبْعث إنْ شاء الله..».

هذا مقعدك منها

وزاد ابن حبان والطبراني: «... ثم يفتح له باب من أبواب الجنة؛ فيقال له هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً، ثم يُفتح له باب من أبواب النار؛ فيقال له: هذا مقعدك وما أعدّ الله لك فيها لو عصيته؛ فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا، وينوّر له فيه، ويُعاد الجسد كما بدأ منه؛ فتجعل نسمته في النسيم الطيب، وهي طيرٌ تَعْلَق في شجر الجنة؛ فذلك قوله: (يُثبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآية».

قوله: «فيَقُولَانِ له: ما كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟» وفي البخاري: «ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟». وزاد أبو داود في أوله: ما كنت تعبد؟ فإنْ هداه الله قال: كنتُ أعبد الله. فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟».

ولأحمد من حديث عائشة: «ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟». وله من حديث أبي سعيد: فإنْ كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله؛ فيقال له: صدقت. زاد أبو داود: «فلا يسأل عن شيء غيرهما».

المؤمن أو المُوقن

وفي حديث أسماء بنت أبي بكر في البخاري في العلم والطهارة وغيرهما: «فأما المؤمن أو المُوقن؛ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا. فيقال له: نم صالحاً».وفي حديث أبي سعيد عند سعيد بن منصور: فيقال له: نم نومة العروس، فيكون في أحلى نومةٍ نامها أحد حتى يبعث.

وللترمذي في حديث أبي هريرة: ويقال له: نم، فينام نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. ولابن حبان، وابن ماجة من حديث أبي هريرة، وأحمد من حديث عائشة: ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله.

انظر إلى مقعدك من النار

قوله: «فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار» في رواية أبي داود: «فيقال له: هذا بيتك كان في النار، ولكن الله -عز وجل- عصمك ورحمك، فأبدلك الله به بيتا في الجنة؛ فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشّر أهلي، فيقال له: اسكت». وفي حديث أبي سعيد عند أحمد: «كان هذا منزلك لو كفرت بربك». ولابن ماجة من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح: «فيقال له: هل رأيتَ الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أنْ يرى الله، فتُفْرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله».

وفي أواخر الرقاق في البخاري: عن أبي هريرة: «لا يدخل أحدٌ الجنة؛ إلا أُري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا». وذكر عكسه.

يُفسح له في قبره

قوله: «قال قتادة: وذكر لنا أنه يُفسح له في قبره» وفي رواية: «سبعون ذراعا، ويُملأ خُضراً إلى يوم يبعثون». وكذا للترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة: «فيفسح له في قبره سبعون ذراعا». زاد ابن حبان:» في سبعين ذراعا». وفي حديث البراء الطويل: «فيُنَادي منادٍ من السماء: أنْ صَدَقَ عبدي؛ فأفْرِشوه من الجنة، وافتحوا له باباً في الجنة، وألْبِسوه من الجنة، قال: فيأتيه مِنْ روحها وطيبها، ويفسح له فيها مدَّ بصره».

زاد ابن حبان: عن أبي هريرة: «فيزداد غبطةً وسروراً، فيعاد الجلد إلى ما بدأ منه، وتجعل روحه في نَسَم طائر يعلق في شجر الجنة».

وخرّج الإمام أحمد: عن كعب بن مالك أن النبي -ﷺ- قال: «نَسَمة المؤمن طائرٌ يَعْلَق في شَجَر الجنة؛ حتى يُرجعه اللهُ إلى جَسده يوم يبعثه». ومعنى «يعلق» أي: يأكل، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود مرفوعا:» أرواح الشهداء في جوف طير خضر؛ لها قناديل معلقة بالعرش، تَسْرَحُ في الجنة؛ حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل...» الحديث.



«احفظ الله يحفظك»

محبطات الأعمال

الشيخ: رائد الحزيمي

قال الله -تعالي-: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾؛ فلنتأمل في هذا المثل البديع الذي رسم مشهدًا عجيبًا ببيان رائع.

المشهد يصور رجلاً غنياً أعطاه الله -تعالى- من النعم، ووسع عليه من الرزق، له بستان يحتوي على أنواع الفواكه والثمار، تمر الأنهار داخله من عظمته، وهي أنهار عديدة وليس نهراً واحداً وتسقيه، وهذا الإنسان كل ثروته في هذا البستان، ينفق منه على نفسه وعلى أولاده فيكفيهم ويغنيهم، واستمر على هذا الحال إلى أن أدركته الشيخوخة وكبرت به السِنّ؛ فلم يعد يستطيع العمل وأطفاله صغار، لا أمل له أن يديروا البستان ويعتنوا به، وليس له رزق إلا في هذا البستان الذي يخرج له الخير الكثير، وبينما هو في هذه الحال التي هو أحوج ما يكون لثمار بستانه، جاءت ريح عاصفة مدمرة تصحبها نارٌ محرقة؛ فأحرقت الزرع والثمر ولم يبق من البستان شيء؛ فكم تكون مصيبته عظيمة؟!

مثل قلّ من يعقله

فهذا مثل قلّ والله من يعقله: شيخ كبير ضعف جسمه، ووهن عظمه، وكثر أولاده وصبيانه أحوج ما كان لجنّته؛ فجاءها إعصار فيه نار؛ فاحترقت وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا.

قال أبو جعفر: قال - جل ثناؤه - لعباده المؤمنين: أيود أحدكم أن تكون له مثلا لنفقة المنافق التي ينفقها رياء الناس، لا ابتغاء مرضاة الله؛ فالناس - بما يظهر لهم من صدقته، وإعطائه لما يعطي وعمله الظاهر - يثنون عليه ويحمدونه بعمله ذلك أيام حياته في حسنه كحسن البستان، وهي الجنة التي ضربها الله -عز وجل- لعمله مثلا من نخيل وأعناب، له فيها من كل الثمرات؛ لأن عمله ذلك الذي يعمله في الظاهر في الدنيا، له فيه من كل خير من عاجل الدنيا، يدفع به عن نفسه ودمه وماله وذريته، ويكتسب به المحمدة وحسن الثناء عند الناس، ويأخذ به سهمه من المغنم مع أشياء كثيرة يكثر إحصاؤها؛ فله في ذلك من كل خير في الدنيا، كما وصف - جل ثناؤه - الجنة التي وصف مثلا لعمله، بأن فيها من كل الثمرات، ثم قال -جل ثناؤه-: وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء. يعني أن صاحب الجنة أصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء صغار أطفال؛ فأصابها. يعني: فأصاب الجنة - إعصار فيه نار فاحترقت، يعني بذلك أن جنته تلك أحرقتها الريح التي فيها النار، في حال حاجته إليها، وضرورته إلى ثمرتها بكبره، وضعفه عن عمارتها، وفي حال صغر ولده وعجزه عن إحيائها والقيام عليها؛ فبقي لا شيء له، أحوج ما كان إلى جنته وثمارها، بالآفة التي أصابتها من الإعصار الذي فيه النار .

رياء الناس

يقول: فكذلك المنفق ماله رياء الناس، أطفأ الله نوره، وأذهب بهاء عمله، وأحبط أجره حتى لقيه، وعاد إليه أحوج ما كان إلى عمله، حين لا مستعتب له، ولا إقالة من ذنوبه ولا توبة، واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف - جل ثناؤه - صفتها عند كبر صاحبها وطفولة ذريته أحوج ما كان إليها؛ فبطلت منافعها عنه.

وهذا المثل الذي ضربه الله للمنفقين أموالهم رياء الناس في هذه الآية نظير المثل الآخر الذي ضربه لهم بقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾؛ فالإنسان الذي عمل أعمالا جليلة في حياته الدنيا رياءً، إذا أتى يوم القيامة جعلها الله هباء منثورًا، وقد انقضى وقت العمل، هذا مثال لأصحاب الرياء وأهل السمعة ومثال لمن ضيع عبادته، يقول ابن القيم في الوابل الصيب: «ليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه»، يقول الله -تبارك وتعالي-: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، وقال ايضا: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾.

قال أحدهم: ظنوا أن أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات، قال الله -تعالي-: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

من سنن الله -تعالى- التي لا تتغير، أن الله لا يقبل من عباده عملا إلا أن يأتوا بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الاستهزاء بالدين من أخطر الكبائر وأعظمها؛ لأن صاحبه مريض القلب، مستهين بالدين، لا يرضاه منهجا للحياة، ويفضل عليه غيره

محبطات الأعمال

وهذه جملة من محبطات الأعمال حري بالمسلم أن يتوقاها:

الشرك بالله

الشرك بالله -تعالى- هو الداء العضال والمرض القاتل لا محالة إلا أن يتوب صاحبه، ومن تاب تاب الله عليه، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(الزمر: ٦٥).

وقال -تعالى- عن أنبيئه والصفوة من خلقه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأنعام: ٨٨)، وقال -تعالى-: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾(التوبة: ١٧). وإن من سنن الله -تعالى- التي لا تتغير، أن الله لا يقبل من عباده عملا إلا أن يأتوا بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد؛ فقد روى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سألت النبيﷺ عن عبد الله بن جدعان، وكان رجلاً مشركًا، مات في الجاهلية، يطعم الطعام، وينصر المظلوم، وله من أعمال البر الكثير؛ فقالﷺ: «ما نفعه ذلك، إنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين».

الاستهزاء بالدين وأهله

الاستهزاء بالدين من أخطر الكبائر وأعظمها؛ لأن صاحبه مريض القلب، مستهين بالدين، لا يرضاه منهجا للحياة، ويفضل عليه غيره، قال الشيخ صالح الفوزان - رحمه الله -: ومثل هذا ما يقوله بعضهم: إن الإسلام لا يصلح للقرن العشرين، وإنما يصلح للقرون الوسطى، وإنه تأخر ورجعية، وأن فيه قسوة ووحشية في عقوبات الحدود والتعازير، وأنه ظلم المرأة حقوقها؛ حيث أباح الطلاق وتعدد الزوجات وقولهم: الحكم بالقوانين الوضعية، أحسن للناس من الحكم بالإسلام، ويقولون في الذي يدعو إلى التوحيد وينكر عبادة القبور والأضرحة، هذا متطرف، أو يريد أن يفرق جماعة المسلمين، أو هذا وهابي أو مذهب خامس، وما أشبه هذه الأقوال التي كلها سب للدين وأهله واستهزاء بالعقيدة الصحيحة، وكاستهزائهم باللحية والحجاب وإدخالها في النكت وفي الضحك، ولاشك أن تعظيم شعيرة الله وحرماته من التقوى، قال -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾.

الرياء

وهو الشرك الأصغر، قال الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة: ٢٦٤)، وعن أبي أمامةؓ، قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ قال: «لا شيء له»؛ فأعاده عليه ثلاثاً كل ذلك يقول: «لاشيء له»، ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه»، وعن محمود بن لبيدؓ، قال: قال رسول اللهﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء، يقول الله إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟»، وعن أبي سعد بن أبي فضالة قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان قد أشرك في عمل عمله؛ فيطلب ثوابه عنده؛ فإن الله أغنى الأغنياء عن الشرك».

ترك صلاة العصر

ومن المحبطات أيضا ترك صلاة العصر؛ فعن ابن عمرؓ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتر أهله وماله»، وعن بريدة عن النبيﷺ قال: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله».

إتيان الكهان والعرافين

ومن المحبطات إتيان الكهان والعرافين وتصديقهم؛ فعن بعض أمهات المؤمنين قالت: قال رسول الله رسول اللهﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»، وعن أبي هريرةؓ قال: قال رسول الله رسول اللهﷺ: «من أتى كاهنا، أو عرافا؛ فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد».

الظلم

قال النّبيّﷺ : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وسب هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دماء هذا، وضرب هذا؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته؛ فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» رواه مسلم .

انتهاك الحرام في الخلوات

والجرأة على انتهاك الحرام في الخلوات من أكبر محبطات الأعمال؛ فعن ثوبان قال: قال النّبيّﷺ: «لأعلمن رجالا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة بيضاء؛ فيجعلها الله هباءً منثوراً»، قالوا: يا رسول الله، صفهم لنا، جلهم لنا، لئلا نكون منهم ونحن لا ندري، قال: «أما إنهم منكم يصلون كما تصلون، ويأخذون من الليل كما تأخذون، إلا أنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» رواه ابن ماجه .

عدم التأدب مع النبيﷺ

كرفع الصوت فوق صوت النبيﷺ، وقد عدّ العلماء رفع الصوت عليه بعد وفاته كرفعه في حياته، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾(الحجرات: ٢)، قال القرطبي: هذا في حال حياته وبعد مماته؛ لأنه محترم حيًا وميتًاﷺ؛ فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(الحجرات: ٣)؛ فعبر بغض الصوت مع أن الغض للبصر، وهذا أعلى مراتب الأدب مع رسول اللهﷺ.

الأشهر الحرم تعظيمها من تعظيم الله وإجلالِه

د. أحمد حمود الجسار

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص ٦٨)، فالله -سبحانه وتعالى- يخلق ما يشاء ويختار، ويفضل بعض خلقه على بعض، فأفضل البقاع المساجد، وأفضلها المسجدُ الحرام. وأفضل البشر الرسلُ والأنبياءُ عليهم السلام. وأفضل القرون قرنُ النبي -ﷺ-، وخيرُ هذه الأمة بعد نبيها -ﷺ- هم صحابتُه الكرام -رضي الله عنهم أجمعين.

وقد اختار الله من شهور العام أربعةً حُرُمًا، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة ٣٦). وبيَّن النبي -ﷺ- هذه الأربعةَ الحُرُمَ فقال: «السنةُ اثنا عشر شهرًا، منها أربعةٌ حُرُمٌ، ثلاثةٌ مُتوالياتٌ: ذو القَعدةِ وذو الحِجَّةِ والـمُحرَّمُ، ورجبُ مُضر، الذي بين جُمادى وشعبانَ» (متفق عليه).

أهل الجاهلية

لكن أهل الجاهلية استعملوا النسيء في الأشهر الحرم، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة ٣٧). فكان ذلك من جملة بدعهم الباطلة، أنهم لما رأوا احتياجهم للقتال، في بعض أوقات الأشهر الحرم، رأوا بأهوائهم وآرائهم الفاسدة أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم، التي حرم الله القتال فيها، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم، أو يقدموه، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا، فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه، وجعلوا الشهر الحلال حرامًا، فهذا -كما أخبر الله عنهم- أنه زيادة في كفرهم وضلالهم، وهذا من أخطر الخطر! فالكفر بدين الله كفر، والتلاعب بأحكام الله زيادة في الكفر.

تعظيم ما عظم الله

لكن المؤمنين يعظمون ما عظم الله، ويقفون عند حدود الله، فلا يزيدون في دين الله ولا ينقصون، ولا يزيدون ولا يبتدعون. وشعارهم في ذلك ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا



المؤمنين يعظمون ما عظم الله، ويقفون عند حدود الله، فلا يزيدون في دين الله ولا ينقصون

دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور ٥١)، وهم بحكم الله راضون، وله مُسَلِّمون، كما قال -سبحانه-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء ٦٥).

أولى الأشهر الحرم

وتظلنا الآن أولى هذه الأشهر الحرم، فنحن الآن في شهر ذي القعدة، ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾. ولئن كان الظلم حراما في كل حين، فهو في الأشهر الحرم أشدُّ حرمة، فأكد الله -تعالى- علينا النهيَ عن أن نظلم أنفسنا، ومن لم يحرص على نجاة نفسه فهو ظالم لها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم ٦).

ظلم النفس

وظلم النفس يكون بارتكاب الذنب في حق النفس، أو في حق الغير. أما في حق النفس فأعظم الظلم هو الشرك بالله العظيم. قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان ١٣). والشرك هو الذنب الذي لا يغفره الله -تعالى- إذا مات الإنسان عليه والعياذ بالله. قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء ٤٨).

الذنوب والمعاصي

ثم تأتي الذنوب والمعاصي التي هي ظلم للنفس أيضا، لكنها دونَ الشرك، ثم ظلمُ العباد بعضُهم بعضا، فهذا ظلم لا يتركه الله حتى يقتص للمظلوم من الظالم، كما قال النبي -ﷺ-: (لَتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يومَ القيامةِ، حتَّى يُقادَ للشَّاةِ الجلْحاءِ من الشَّاةِ القرْناءِ﴾ (رواه مسلم)، والجلحاء هي التي لا قرنَ لها، حتى الشاة لا يُترك حقها، فما ظنك بحقوق عباد الله؟ فاحرص على أداء الحقوق، وألا يكون لأحد عندك مظلمة، من قبل أن يأتي ذلك اليومُ الذي تقف فيه بين يدي الله -سبحانه-، ولا يقبل المظلومُ منك إلا أن يأخذ من حسناتك، أو تأخذ من سيئاته، أجارنا اللهُ وإياكم من ذلك. قال النبي الناصح لأمته -ﷺ-: «من كانت عنده مَظلمةٌ لأخيه فليتحلَّله منها، فإنَّه ليس ثَمَّ دينارٌ ولا درهمٌ، من قبل أن يُؤخَذَ لأخيه من حسناته، فإن لم يكُن له حسناتٌ أُخذ من سيِّئاتِ أخيه فطُرِحت عليه» (رواه البخاري).

أنواعُ الظلم

فهذا شهر حرام من الأشهر الحرم، ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾. وتلكم هي أنواعُ الظلم، فظلم لا يغفر، وظلم يغفر، وظلم لا يترك. قال النبي -ﷺ-: «الظلمُ ثلاثةٌ: فظُلمٌ لا يَغفرُهُ اللهُ، وظلمٌ يَغفرُهُ، وظلمٌ لا يَتركُهُ، فأمّا الظلمُ الذي لا يغفرُهُ اللهُ فالشِّركُ، قال اللهُ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. وأمّا الظلمُ الذي يغفرُهُ اللهُ فظُلْمُ العبادِ أنفسَهمْ فيما بينهُمْ وبينَ ربِّهمْ. وأمّا الظلمُ الّذي لا يتركُهُ اللهُ فظلْمُ العبادِ بعضُهمْ بعضًا، حتى يَدِينَ لبعضِهمْ من بعضٍ» (صحيح الجامع ٣٩٦١)، فاتقوا الله، ولا تظلموا أنفسكم، ولا تظالموا، واتقوا ذلك في هذه الأشهر الحرم خاصة.

أربعة أشهر

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة ٣٦)، في تفسير ابن كثير رحمه الله (للآية ٣٦ من سورة التوبة) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: في كلهن (أي: في كل أشهر العام)، ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما، وعظّم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعملَ الصالحَ والأجرَ أعظم، وعن قتادة -رحمه الله- في قوله -تعالى-: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: إن الظّلم في الأشهر الحرم أعظمَ خطيئةً ووزرًا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكنّ الله يعظّم من أمره ما يشاء. وقال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه: اصطفى من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، واصطفى من الكلام ذِكرَه، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضانَ والأشهرَ الحرم، واصطفى من الأيام يومَ الجمعة، واصطفى من الليالي ليلةَ القدر، فعظموا ما عظّم الله،﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج ٣٠)، ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج ٣٢). فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه بالله؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلالِه -جل جلالُه.

> **تعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه بالله؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلالِه -جل جلاله**

> **ظلم النفس يكون بارتكاب الذنب في حق النفس، أو في حق الغير، أما في حق النفس فأعظم الظلم هو الشرك بالله العظيم**

توحيد الله شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء

الشيخ محمد الكوس

توحيد الله -تعالى- كشجرة عظيمة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، كما قال الله -جل وعلا-: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

هذه الشجرة لابد أن يتعاهدها الإنسان حتي لا تموت ولا تذبل، لابد أن يتفكر المسلم ويحرص على تنمية هذه الشجرة -شجرة التوحيد-؛ فما الذي ينمي هذه الشجرة؟ هناك أمور كثيرة تنميها، ومن ذلك: أن يفعل العبد الطاعات حبًا في الله -سبحانه وتعالى-، ورجاء لرحمة الله -عز وجل-، وخوفًا من عقابه، ولابد مع هذه الأمور الثلاثة حب الله وخشية الله ورجاء رحمة الله -سبحانه وتعالى-، وقد جمع الله هذه الأمور الثلاثة في سورة الإسراء؛ فقال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}.

الصلوات الخمس

كذلك أيضًا مما ينمي شجرة التوحيد، المحافظة على الصلوات الخمس، هذه الصلوات العظيمة التي شرعها الله في السماء في ليلة المعراج في أعلى مكان وصل إليه النبي ﷺ، وكانت خمسين صلاة في البداية، تأمل أيها المسلم الصلوات كانت خمسين، ثم بعد ذلك خففت إلى خمس صلوات، وهذا دليل على عظيم حق الله -جل وعلا- علينا؛ فمن أعظم ما ينمي شجرة التوحيد المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها في بيوت الله -سبحانه وتعالى- والتهاون في الصلاة مما يخدش التوحيد؛ ولذلك يقول النبي ﷺ: «بين المرء والكفر والشرك ترك الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر أو أشرك».

بل إن ترك صلاة العصر يحبط الأعمال، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عملة» رواه البخاري -رحمة الله عليه-، هذا يدلنا على أهمية هذه الصلوات الخمس، واهمية العناية بها، وكذلك أيضا أهمية تحريض الأولاد على العناية بالصلاة، ينبغي على الآباء أن يتعاهدوا أولادهم، كما قال النبي ﷺ: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»؛ فالولد قبل السبع لا يؤمر؛ لأن سن التمييز السبع.

التفكر في خلق الله -جل وعلا

كذلك أيضا مما يزيد الإيمان والتوحيد في قلب المسلم التفكر في خلق الله -جل وعلا-، الله -سبحانه- مدح أهل الإيمان بأمرين عظيمين التفكر والذكر؛ فقال -جل وعلا-: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}، من هم أولي الألباب؟ هل هم أصحاب الشهادات؟ إنهم {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وعلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا

من أعظم ما ينمي شجرة التوحيد المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها في بيوت الله -سبحانه وتعالى- والتهاون في الصلاة مما يخدش التوحيد

مما ينمي شجرة التوحيد في القلب المواظبة والمثابرة على تلاوة كتاب الله -عز وجل-؛ فالقرآن هو كتاب التوحيد

سورة الإخلاص تعدل ثلث القران؛ فهي سورة عظيمة، حث النبيﷺ على قراءتها، وأخبر أن من قرأها عشر مرات بنى الله له بيتا أو قصرًا في الجنة

بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، يذكرون الله قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم عند النوم في أحوالهم جميعها؛ ولذلك الله -جل وعلا- أوصانا وأمرنا بالإكثار من ذكره حتى بعد صلاة الجمعة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

النبيﷺ يقول: «من قال -سبحان الله وبحمده، غرست له في الجنة نخلة»، ونخل الجنة ليس كنخل الدنيا، يقول النبيﷺ: «ما من نخلة إلا وساقها من ذهب»، ويقول النبيﷺ: «لقيت إبراهيم ليله أسرى بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم بأن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، أي أرض مستوية، فيها مكان للزرع، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله والله أكبر»، وفي رواية صحيحة صححها العلامة الألباني «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، كلمات عظيمة ينبغي أن يتفكر فيها الإنسان، لا يقولها فقط بلسانه وقلبة غافل، (سبحان الله): أنزه الله عما يقوله الملحدون، واليهود، والنصارى، والوثنيون، والمشركون، وملل الكفر جميعها؛ فهو الواحد الأحد، الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، على العرش استوى أي علا وارتفع -سبحانه وتعالى-، الكون كله بيده مثقال حبة خردلة «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

الثناء على الله

الحمد لله: الثناء على الله بصفات الجلال، والكمال، والعظمة، وشكر الله على نعمه.

لا معبود بحق إلا الله

لا اله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله، كل معبود سوى الله باطل، معبودات كثيرة عبدت منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا، أصنام، وأوثان، وأحجار، وشجر، وشياطين عبدت، رسل وأنبياء عبدوا من دون الله عيسى -عليه السلام- عبد من دون الله عزير عبد من دون الله -والعياذ بالله -تبارك وتعالى.

الله أعظم وأكبر

الله أكبر: الله أعظم وأكبر من كل شيء؛ ولذلك نستفتح الصلاة بهذه التكبيرة، من لم يستفتح الصلاة بالله أكبر، بطلت صلاته، ولم تنعقد صلاته، كلمة الله أكبر نفتتح الصلاة بها حتى نتذكر أن الله أعظم من كل شيء، ونضع الدنيا وراء ظهورنا ونتفرغ لربنا دقائق معدودات، الله -عز وجل- يقول: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأسد فقرك وإن لم تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك» الغنى في القلب ليس في المال.

خير من دعا إلى توحيد الله

نبي الهدى ونبي الرحمة محمد بن عبدالله -صلوات ربي وسلامه عليه- خير من دعا إلى توحيد الله، وخير من هدم الشرك والوثنية ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين الذين صاروا على طريقه ودعوته واتبعوه، ولاسيما الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق الذي أطفأ نار المجوس، وعثمان ذي النورين الذي تستحي منه ملائكة العذاب، وعلي أبي السبطين الحسن والحسين -رضي الله عن جميع الصحابة وآل بيت النبيﷺ.

المواظبة على تلاوة كتاب الله

ومما ينمي شجرة التوحيد في القلب المواظبة والمثابرة على تلاوة كتاب الله -عز وجل-؛ فالقرآن هو كتاب التوحيد، الأعظم، هناك ثلاثة أمور عظيمة، جاء التركيز عليها في كتاب الله -عز وجل- توحيد الله، وإثبات النبوة لمحمد بن عبدالله، إثبات البعث والمعاد والقيامة، هذه ثلاثة أصول عظيمة؛ ولذلك ما من سورة إلا وتجد فيها توحيد الله -سبحانه وتعالى.

سورة عظيمة

والنبيﷺ أخبر أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القران؛ فهي سورة عظيمة، حث النبيﷺ على قراءتها، وأخبر أيضًا أن من قرأها عشر مرات بنى الله له بيتا أو قصرًا في الجنة، وانظر إلى عظمة هذه السورة، الله أحد ليس له شريك -سبحانه- ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. هل هناك برهان أو دليل على أن مع الله إلها آخر؟ الله! يقول الله -تعالى-:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، لو كان هناك إلهان لتصارعا، وفسد الكون وتدمر وسقطت السماء على الأرض وهذا دليل جليل واضح على أن الإله الحق هو الله -تعالى.

ما أحوجنا إلى القرآن!

د. أحمد فريد

الذكر هو أفضل الأعمال، كما قال -عز وجل-: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت:٤٥)، وهو الباب المفتوح بين العبد وربه ما لم يغلقه العبد بغفلته، قال الحسن البصري: «التمسوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وتلاوة القرآن، فإن وجدتم؛ وإلا فاعلموا أن الباب مغلق».

والذكر يغني عن غيره من الطاعات، ولا تغني الطاعات عن ذكر الله -عز وجل-، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ» (رواه الطبراني، وصححه الألباني)، والثواب الذي ترتب على ذكر الله، لم يترتب على غيره من الأعمال، كما قال خباب بن الأرت -رضي الله عنه-: «تقترب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيءٍ أحب إليه من كلامه».

أفضل الذكر

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «لئن أسبح الله -عز وجل- تسبيحات، أحب إلي من أن أنفق عددهم دنانير في سبيل الله»؛ فهذا بيان ثواب الذكر، وتلاوة القرآن هي أفضل الذكر، فكل حرف من القرآن بعشر حسنات، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

المحروم حقيقة

فالمحروم مَن حرم من هذا الخير العميم والرزق الكريم، فلو أن كلمة واحدة من القرآن فيها عشرة حروف، يكون ثوابها مائة حسنة؛ فكيف بمَن قرأ ربعًا واحدًا، وكيف يكون ثواب من قرأ جزءًا، أم كيف يكون أجر من له ورد قرآني: خمسة أجزاء أو عشرة أجزاء يوميًّا؟! وإذا كُشف الستار عن ثواب الأعمال يوم القيامة، يتحسر ناس كثيرون ويقولون: ما كان شيء أيسر علينا من ذكر الله -عز وجل!

مدمن الذكر

ولذا قالوا: «مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك»، فحركة اللسان أيسر حركات الجوارح، والثواب المترتب على حركته بالذكر لم يترتب على غيره من الأعمال، والقرآن أعظم الذكر، وقد قال الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد:١٦).

حاجتنا إلى القرآن

فما أحوجنا إلى القرآن لتكثير الحسنات! وما أحوجنا إلى القرآن لتكفير السيئات!؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات، وما أحوجنا إلى الاستشفاء بالقرآن، وقد كثرت الشبهات والشهوات! وما أحوجنا إلى القيام بالقرآن!: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل:٦)، وما أحوجنا إلى القرآن لتنهض الأمة من كبوتها، وتعود إلى سالف عزتها وكرامتها! وما أحوجنا إلى القرآن لرفعة قلوبنا! شكا رجل إلى الحسن البصري قساوة قلبه فقال: «أذبه بالذكر».

ما أحوجنا إلى القرآن حتى نواجه حملات التغريب والتشكيك والإلحاد! فإذا تحصن أبناؤنا بالقرآن كانوا أجدر على مواجهة هذه الأمواج العاتية من الأفكار المنحرفة



وما أحوجنا إلى القرآن، لنرتفع به في الدنيا والآخرة! قال النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» (رواه مسلم)، وما أحوجنا إلى القرآن! نتحاكم إليه، ونرضى به ونسلِّم تسليمًا، قال -تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥)، وما أحوجنا إلى القرآن نزداد به إيمانًا، قال -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢).

الاشتغال بالقرآن

وما أحوجنا إلى الرقية بالقرآن وقد كثرت الأمراض والأوجاع! وما أحوجنا إلى الاشتغال بالقرآن، حتى نكون أهل الله وخاصته! وما أحوجنا إلى شفاعة القرآن يوم القيامة؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه! وما أحوجنا إلى محبة القرآن!؛ فمَن سره أن يعلم أنه يحب الله، فليعرض نفسه على القرآن، فإن أحب القرآن، فإنه يحب الله؛ فإن القرآن كلام الله.

مواجهة حملات التغريب

وما أحوجنا للقرآن حتى تستقيم ألسنتنا على اللغة العربية الصحيحة الفصيحة! وما أحوجنا إلى القرآن حتى نواجه حملات التغريب والتشكيك والإلحاد! فإذا تحصن أبناؤنا بالقرآن كانوا أجدر على مواجهة هذه الأمواج العاتية من الأفكار المنحرفة، وما أحوجنا إلى القرآن والسنة، ومعرفة سيرة النبي -ﷺ- حتى نسلم من الغلو والانحراف عن الجادة! قيل للحسن البصري: «سبقنا القوم على خيل دهم، ونحن على حمر معقرة -أي: مجرحة-. فقال: إن كنت على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم!»، وقيل: «يا مَن انحرف عن جادتهم، كن في أواخر الركب، ونم إذا نمت على الطريق، فالأمير يراعي الساقة -أي: مؤخرة الجيش-»، فالله الله في القرآن، لا تحرموا أنفسكم وأولادكم منه؛ فتحرموا مِن أسباب السعادة والرفعة، والخير، والبركة في الدنيا والآخرة.

النظرة القاصرة!

محمد سرحان

بعض الناس لا ينظر إلا إلى النعم التي فقدها، وأمنياته التي لم تتحقق، والابتلاء الذي أصيب به، ولا يلتفت وينتبه إلى نعم الله عليه التي لا تُعد ولا تُحصى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم:34)، ولله -تعالى- على كل عبدٍ -مسلم أو كافر، بر أو فاجر- نعم لا تُعد ولا تُحصى؛ نِعَمٌ لا تستقيم حياته وحياة الناس حوله إلا بها، كنعمة الهواء والماء والشمس والقمر والليل والنهار، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص:73-71)، فهل تفكرت في تلك النعم، وأنه لو سُلبت واحدة منها لم نستطع العيش على هذه الأرض؟!

نِعَمٌ في البدن: هل تفكر الإنسان في نعمة البصر والسمع، والكلام، والتذوق، وغيرها مما في بدنه؟ أترى إنسانًا يرضى أن تسلب عينه ويفقد بصره ويعطى الملايين من الجنيهات؟! أتراه يرضى أن يُسلب الكلام فيخرس، ويسكن في مقابل ذلك أفخم قصر في الدنيا؟! أتراه يرضى أن تقطع رجلاه ويصير رئيس بلده؟! فكم لله مِن نعمٍ، ما شعرنا بها فضلًا عن شكرها!

هل تفكرت في نعمة الزوجة والولد؟ كم من إنسان يرجو الزواج؟ وكم من إنسان يدفع الآلاف ليرى ابنًا أو بنتًا له، وأنت أعطاك الله بلا جهد، بل مع قضاء وطرك وشهوتك في الحلال!

هل تفكرت في نعمة المسكن؟! جاء رجل إلى ابن عمر يشكو إليه الفقر، فقال له: «ألك منزل تسكنه؟ قال: نعم، قال: ألك زوجة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: أنت مِن الأغنياء. قال الرجل: ولي خادم، قال ابن عمر: أنت من الملوك!»، فتأمل هذه النظرة الرائعة، وهذا التفكير المستقيم من العقل السليم والقلب الرقيق!

لو مكثنا نعدد النعم لانقضت الأعمار، وما انتهينا مِن تعداد نعم الله -تعالى.

هل تفكرت في نعمة البلاء؟! نعم، نعمة البلاء، هل تفكرت لو كان البلاء أشد مما وقع، وأنت ترى غيرك أكثر وأكبر منك بلاء، أليس الله قد أنعم عليك ولطف بك؟!

هل تفكرت في أجر الصبر على البلاء؟ قال رسول الله -ﷺ-: «يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني)؛ أليس الله قد أنعم عليك بالبلاء؟!

هل تفكرت في قربك مِن الله، ودعائك وابتهالك عند البلاء، وقد يكون فتح عليك في نوع عبادة لم تتعبد بها من قبل؟ أليس الله قد أنعم عليك بالبلاء؟ فكم في البلاء من لطف ونعمة، ورحمة ومنٍّ.

بل -لو على سبيل الفرض المستحيل- لو سلبك الله النعم كلها، وأنعم عليك بالإسلام والإيمان، لقد حُزت من النعم ما تعجز عن شكره، ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر:2)، أبعد الجنة فوز؟ وهل هناك نعيم أكبر مما فيها؟!

فلا تكن نظرتك سوداء قاصرة، لا ترى إلا بعين كليلة، ظلومة جهولة، جاحدة لنعم الله -تعالى-، واشكر ربك على ما أنت فيه من النعمة أو البلاء، وارضَ بما قسم الله لك، أو اصبر على ما تكره؛ فمَن رضي فله الرضا، ومَن سخط فله السخط.



دورها مهم في ترسيخ العقيدة وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام

المراكز الإسلامية في الغرب نقطة إشعاع حضاري

فاروق أحمد – الدمام

هل تقوم المراكز الإسلامية بدورها المطلوب في تقديم الصورة الحقيقية للإسلام، ونشر العقيدة الصحيحة وترسيخها، وحفظ الجاليات الإسلامية من الوقوع في فرائس الانحلال الخلقي والتلوث الفكري، والبعد عن الانقسامات العرقية والقومية والسياسية والفكرية، ومواجهة التحديات القائمة والمستقبلية العلمية والتربوية والإعلامية والنفسية والاقتصادية والأمنية؟ هذا ما سنكشف عنه في هذا التحقيق.

في البداية قال الشيخ عبدالله بن محمد اللحيدان: إن وسائل انتشار الإسلام في بقاع الأرض على مدى التاريخ الإسلامي كانت لعامل التعامل فيه ركيزة كبرى بين المسلمين المهاجرين إلى أصقاع الدنيا وأهل تلك النواحي، مع ما يحمله المسلمون من حفظ لكتاب الله وسنة نبيهﷺ، وما يلتزمونه وفق تعاليمهما من أخلاق، فضلا عما يسّره الله لهذا الدين من قبول لدى المنصفين لموافقته الفطر السليمة.

الإسلام سيبلغ الآفاق

ولقد بين الرسولﷺ أن الإسلام سيبلغ الآفاق بعز عزيز أو ذل ذليل؛ مما يدل على أن مشيئة الله نافذة وسنته ماضية في انتشار الحق ونصرة أهله، وأن ما يجتهده الإنسان في هذا الشأن من وسائل مؤيدة بعون الله وتوفيقه، ومع كثرة ما يختلط الناس بعضهم ببعض في عصرنا هذا أصبح المسلمون القاطنون في بلد ما بحاجة لما يحفظ لهم ولذرياتهم دينهم وهويتهم، ويساعدهم في نشر الدين وتوعية المجتمعات التي وفدوا إليها بمعالم الدين القويم ومبادئه، ورد ما يثار





د. سعيد بن أحمد العويس: تعد المراكز الإسلامية نقطة الوصول بين أمة الإسلام ومعتقداتها وموروثاتها الحضارية وبين المشرق والمغرب، فضلا عن كونها مراكز للعبادة وإقامة شعائر الإسلام

الشيخ اللحيدان: بين الرسول ﷺ أن الإسلام سيبلغ الآفاق بعز عزيز أو ذل ذليل؛ مما يدل على أن مشيئة اللّه نافذة وسنته ماضية في انتشار الحق ونصرة أهله

من شبه حوله وهجمات عليه؛ فكان أن بذلت الجهود لافتتاح مواقع تقدم لهم ذلك مع ما تقوم به من دور في تحقيق هدفها الأساس، سواء أكانت تعليمية أم دعوية أم اجتماعية.

حركة المراكز الإسلامية

وإن المتتبع لحركة المراكز الإسلامية في الدول غير الإسلامية في الغرب والشرق سيلحظ الدور العظيم لهذه المراكز في تقديم الصورة الحقيقية للإسلام، والتعريف بهذا الدين الحنيف، وعمارة المساجد والعناية بها، وتصحيح المفاهيم الخطأ عن الإسلام، ولاسيما ما اجتهدت القوى المضادة له في ترسيخه في الأذهان من وسم الإرهاب، وأن الدين الإسلامي يرعاه ويربي رعاياه عليه، وقد ساعد بعض المنتسبين للإسلام في تغذية هذا الجانب المغاير للحقيقة بما تبنوه من أفكار لا تمت للإسلام بصلة، بل هي مفاهيم غرست في عقولهم، وأفكار تلبسوها ومناهج منحرفة عن جادة الحق طبقوها فتجرع العالم الإسلامي جريرتها ظلما وعدوانا، ومن هنا يبرز دور مهم للمراكز الاسلامية في تقديم الصورة الحقيقية للإسلام بما يكشف عوار من تلبس به وليس ممن يوثق به أو بتمثيله للحق.

ترسيخ للعقيدة الصحيحة

إلى جانب ما تقدمه تلك المراكز مما يدخل في مهامها من نشر للإسلام وترسيخ للعقيدة الصحيحة وحفظ للجاليات الإسلامية في مواجهة أخطار وقوعها ضحية الحزبيات الضيقة، والخلافات المذهبية، وفرائس الانحلال الخلقي والتلوث الفكري، والبعد عن الانقسامات العرقية والقومية والسياسية والفكرية، ومواجهة التحديات القائمة والمستقبلية العلمية والتربوية والإعلامية والنفسية والاقتصادية والأمنية.

نقطة الوصول

من جهته قال د. سعيد بن أحمد العويس: تعد المراكز الإسلامية هي نقطة الوصول بين أمة الإسلام ومعتقداتها وموروثاتها الحضارية وبين المشرق والمغرب، فضلا عن كونها مراكز للعبادة وإقامة شعائر الإسلام، فهي تعمل بوصفها معارض دائمة لتنقل القيم والتجارب الإنسانية للمسلمين إلى غيرهم، والتاريخ يرصد تجربة الإسلام في شرق آسيا؛ حيث كان الدور الأساسي لرجال الأعمال من التجار المسلمين الذين كانوا بمثابة مراكز إسلامية متحركة في تلك البلاد، ما أدى الى دخول الناس في الإسلام أفواجا وتعمل المراكز الإسلامية عادة لخدمة شريحتين هما المسلمون وغير المسلمين، وإذا نظرنا إلى الشريحة الأولى؛ فإنها تحتوي على درجات متعددة من الثقافة والفهم، ولاسيما فيما يتعلق بالخلفيات التي ينتمي إليها كل واحد منها التي ربما تكون بمثابة قناعات راسخة حتى لو كانت خطأ، أو تعكس مظاهر شركية، وهنا يبرز دور المركز الإسلامي في إعادة جمع المسلمين على الثوابت والأسس والأركان فيما يخص المعتقدات والعبادات وتنقية المعتقدات من الشركيات، وهذه العملية تحتاج إلى

د.محمد العلي: المفاهيم الخطأ شوهت الإسلام عند كثير من الشعوب ولاسيما الشعوب الغربية، ولا شك أن هناك جهودا تبذل في هذا المجال، ولكن المسألة أكبر من ذلك

د. عصام الحميدان: إن المراكز الإسلامية حين تحث المسلمين على الالتزام بالوسطية فهي حقيقة تصحح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين بطريقة غير مباشرة



الحكمة والعلم والخبرة لدى القائمين على المراكز الإسلامية؛ لأنها مرحلة حساسة جداً وبعضهم ربما يتفاجأ عندما يكتشف أنه كان على خطأ.

انتشار الحق ونصرة أهله

ويرى د. محمد بن صالح العلي أن نشأة المراكز الإسلامية ظاهرة صحية ومؤشر على الصحوة الإسلامية، ويتساءل هل استطاعت أن تقوم بدورها في تصحيح المفاهيم الخطأ عن الإسلام؟، وقال: هذه المفاهيم الخطأ شوهت الإسلام عند كثير من الشعوب ولاسيما الشعوب الغربية، ولا شك أن هناك جهودا تبذل في هذا المجال، ولكن المسألة أكبر من ذلك!؛ لأن بعض تلك المفاهيم الخطأ من صنع الآلة الإعلامية الغربية، مثل مفهوم الإرهاب الخطأ الذي تروج له تلك الآلة، وهناك ترويج لمفهوم الإرهاب وإصرار على إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام، رغم الجهود المبذولة في هذا المجال؛ فهناك إصرار من الدوائر السياسية الغربية والدوائر الإعلامية على هذا الأمر، ومن مصلحة الغرب ترويج هذا المفهوم عن الإسلام.

التصرفات الخطأ

ومن جانب آخر؛ فإن التصرفات الخطأ التي تصدر من بعض الجماعات الإسلامية، تعطي مسوغا آخر ودليلا على الفهم الخطأ للإسلام، ونحن نعيش تحديا كبيرا؛ فالأعداء يتربصون ليلصقوا بنا التهم، وبعضنا يتصرف تصرفات توحي بصدقها؛ ولذلك علينا مواجهة الجانبين، ودور المراكز الإسلامية يتمثل في هذا الجانب، ولا يكفي دورها، بل لابد من دور للحكومات الإسلامية؛ لأن الحرب على الإسلام كبيرة.

ماذا نعني بالمراكز الإسلامية؟

أما د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان، الأستاذ المشارك في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن؛ فيقول: من أهم أهداف المراكز الإسلامية ومهامها، تصحيح المفاهيم الخطأ عن الإسلام من خلال خطب الجمع والأعياد والمحاضرات والنشرات، كذلك يقابل المسلمون في الخارج شبهات كثيرة تثار ضد الإسلام كحرية المرأة، وحرية الاعتقاد، والحدود الشرعية، وغيرها، وتقوم المراكز الإسلامية بكشف هذه الشبهات وتفنيدها وتصحيح النظرة تجاهها عن طريق استضافة العلماء، وعقد الندوات وتوزيع النشرات، وعلى سبيل المثال، عندما قام بعض المغرضين بمحاولة تشويه صورة النبي ﷺ في الدانمارك، قامت المراكز الإسلامية بتصحيح هذه النظرة بنشر فضائل النبي ﷺ، وحقيقة دعوته وإقامة البرامج التلفزيونية والإذاعية، وفتح مواقع إنترنت تصحح هذه المفاهيم، لقد كان النبي ﷺ يصحح المفاهيم الخطأ عن الإسلام حين زعم المشركون أنه يريد الزعامة، أو السيادة، أو العنصرية؛ فقال: «بل أنا بشر آكل كما يأكل العبد»، وحين زعم اليهود أنه أذن فقال الله -عزّ وجل-: {قل أذن خير لكم}.

الالتزام بالوسطية

إن المراكز الإسلامية حين تحث المسلمين على الالتزام بالوسطية والالتزام والنظام والنظافة فهي حقيقة تصحح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين بطريقة غير مباشرة؛ حيث إن كثيراً من غير المسلمين يأخذون تصوراتهم عن الإسلام والمسلمين من مصادر إعلامية غير محايدة؛ فيبنون الأفكار والقناعات على غير أساس صحيح؛ فعندما يتعرفون على المسلمين ويزورون المراكز الإسلامية ويقرأون عن الإسلام، تتغير قناعاتهم وتصوراتهم ومفاهيمهم، وهذا ما يحصل يومياً في البلاد غير الإسلامية، وهذا ما نرى أثره حين يعجب غير المسلمين بسلوك المسلمين التعبدي والاجتماعي؛ فيقبلون على الإسلام.

سفارات دعوية

ويضيف د. علي الشبيلي، أن المراكز الإسلامية سفارات دعوية لبلاد المسلمين،



الشيخ التويجري: المفاهيم الخطأ يتصدّى لها أرباب المراكز الإسلامية من دعاة ومفكرين وغيرهم وهذا يستلزم جهداً علمياً وعملاً ميدانياً كبيراً

د. علي الشبيلي: المراكز الإسلامية سفارات دعوية لبلاد المسلمين، ولاشك أنها ساهمت مساهمات عدة في تصحيح قضايا لا يستوعبها العالم الغربي

ولاشك أنها ساهمت مساهمات عدة في تصحيح قضايا لا يستوعبها الغربي، إما جهلاً بشريعة الإسلام أو جهلاً بطبيعة البلاد الإسلامية وتعقيداتها الاجتماعية.

اسمع مني

لقد كانت المراكز الإسلامية ومازالت تحقق مقولة مهمة جداً هي «بدل أن تسمع عني اسمع مني» وهذا مصداق لما رواه الإمام أحمد عن النبي الكريم: «ليس الخبر كالمعاينة»، لقد ساهمت المراكز أيضاً في تغيير الصورة الذهنية النمطية عن المسلمين عامة والعرب خاصة التي كانت مشوهة بشكل كبير، ومن صور تحسين الصورة الحملات الدعائية التي تستهدف نشر قيم الإسلام بصورة حضارية، وقد رأيت في إحدى الدول الأوروبية حملة عن الإحسان إلى الجار، وكانت تستهدف جيران المسجد من غير المسلمين؛ مما يدل على أثر هذه المراكز زيادة الأعداد التي تدخل في الإسلام من أهل تلك البلاد، وهي نتيجة لممارسات حسنة من المراكز، فضلا عن دور المبتعثين من دول ذات عمق دعوي ونوعي مميز، ساهم في تقديم أنموذج رائع للشاب المسلم الحريص الواعي.

تفاوت العمل

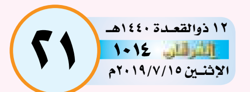
أضاف الشيخ الداعية صالح بن عبد العزيز التويجري: لا شك أن العمل الإسلامي الدعوي من خلال المراكز الإسلامية يتفاوت؛ من حيث النشاط وقوة التأثير بحسب همّة القائمين عليه، ولكن؛ من حيث الجملة يجتهد القائمون على المراكز الإسلامية في تصحيح المفاهيم الخطأ عن الإسلام التي رسخّها الإعلام في أذهان الناس، وأصبحت تتداول بواسطة الرسالة الخفية التي تؤثر على اللاشعور، من خلال الرسائل الضمنية كارتباط الإرهاب بالإسلام، وظلم الإسلام للمرأة، ونحوها من المفاهيم الخطأ؛ فيتصدّى لها أرباب المراكز الإسلامية من دعاة ومفكرين وغيرهم للرد على تلك الدعاوى الباطلة، وهذا يستلزم جهداً علمياً وعملاً ميدانياً كبيراً.

تأثير المول

بيد أن التأثير يكمن لدى المموّل لهذا العمل الإسلامي؛ ولذا استغلت جهات منحرفة عقدياً ذلك الجانب؛ فقامت بهذا الدور بشكل يتناسب مع هدفهم الذي يسعون لأجله، من خلال بناء المدارس التي تكرّس معتقداتهم المنحرفة، وبناء المستشفيات والدور الخيرية ونحوها، مما يحتّم على أصحاب المعتقد النقي المبادرة لاحتواء المراكز الإسلامية بدعمها وتمويل برامجها لإيصال الرسالة النقية والعقيدة الصافية لمن يحتاجها من الناس، وقد كان للدكتور عبدالرحمن السميط -رحمه الله- قصب السبق في هذا الميدان؛ حيث لم يكن عمله الخيّر موجّها لفئة دون أخرى، وإنما للجميع؛ بحيث يحفر بئراً في قرية نصارى أو بوذيين، وقاعدته التي سمعتها منه مراراً أنك حين تفعل الخير للناس ليس بالضرورة أن يُسلموا، ولكن يكفي أن تحيّدهم عن أن يعادوا الإسلام؛ فما أجمله من عمل لتصحيح المفاهيم المغلوطة عن ديننا بفعل المعروف للآخرين، وقد قال النبي ﷺ: «كل معروف صدقة»؛ فحين نفعل المعروف ونحتضن المراكز الإسلامية، نهيئ لهم فرصة أن يستمعوا لما لدينا، ولن يستمعوا مِنْ دون ذلك، وليس بالضرورة أن يتبنّوا أفكارنا بتفاصيلها، ولكن على الأقل لن يعادونا، وهذا بحدّ ذاته مكسب.

الجهد العلمي

وأخيراً وليس آخراً؛ فالجهد العلمي يرتكز عليه تصحيح المفاهيم بشكل أكبر؛ حيث إن طباعة الكتب وتوزيعها، وحسن صياغتها تُشكّل جزءاً مهماً لبناء المعلومة الصحيحة والنقية، ولن يكتمل العِقد إلا بالعمل المشترك بين رجال الأعمال والعلماء والدعاة والمراكز الإسلامية؛ فيجتمع التمويل والمعلومة الصحيحة وحسن العرض والأرضية التي يُعرض فيها ذلك الأمر، و«من عمل صالحاً فلنفسه»، وفقنا الله جميعاً لخدمة دينه.



الزكري لـ«الفرقان»:

مستقبل المسلمين في الغرب مرتبط بالتمسك بدينهم واجتماع كلمتهم وتوحيد صفوفهم

حوار: وائل رمضان

تعد الأقليات المسلمة في الغرب، امتدادًا حضاريًا مهمًا للأمتين العربية والإسلامية، من هنا تأتي قيمة التعويل على تلك الأقليات بوصفها جسرا للعلاقات العربية مع الغرب، ورافدا من روافد نشر الحضارة الإسلامية ورسالة الإسلام السامية، وقد نما المجتمع الإسلامي في الغرب نموا مضطردا خلال السنوات الأخيرة، مع تزايد أعداد الأقليات المسلمة به، وتزايد نشاطها في الميدان الثقافي والإعلامي والدعوي، إلا أن واقع هذه الأقليات يحتاج إلى دراسة مستفيضة، ومعرفة الأخطار التي تتهددُ هُويَتَهم الإسلامية، والتحديات الجسيمةِ التي تواجههم في سبيلِ التمسكِ بدينهِم والدفاعِ عن قضاياهُم.

وقد التقت الفرقان في هذا السياق بالشيخ أحمد الزكري الداعية الإسلامي والإمام والخطيب بأمستردام في هولندا الذي أكد في بداية حواره أن واقع المسلمين في الغرب يدور بين الآلام والآمال، أما الآمال: فما نراه ولله الحمد من تزايد أعداد المساجد، وما نراه من إقبال الناس عليها صغارًا وكبارًا، وما نرى ولله الحمد من تزايد أعداد الشباب المقبلين على الاستقامة على الدين والتمسك بالسنة وهذا شيء طيب ولله الحمد والمنة.

ولكن الآلام التي تدور حول هذه الآمال ما نراه أيضا في الجهة الأخرى من كثرة انتشار الفساد في جيل من أجيال المسلمين التي تعيش في هذه المنطقة؛ بسبب قوانين هذه البلاد وثقافتها وما هي عليه من حرية مطلقة غير مقيدة أدت إلى ضياع عدد من أبناء المسلمين، فبعضهم خرج من الدين وهم قلة ولله الحمد والمنة، وبعضهم انحرف انحرافا شديدًا في أبواب شتى في الحياة الدنيا كالخمور والمخدرات وكثير من الفساد، نسأل الله أن يهدي الجميع؛ فهذا الخطر سيبقى على كل حال، مادام المسلمون هنا لم يعملوا على جمع كلمتهم، وتوحيد صفهم وتهيئة كيان صحيح قوي لهم يدافع عن حقوقهم بوصفهم مسلمين.

ضعف تأثير المسلمين

وأضاف الزكري أن هذا الاختلاف أدى إلى ضعف تأثير المسلمين على المجتمعات التي يعيشون فيها؛ فليس لهم حقوق يتمتعون بها في دينهم، لا أقول في المساجد فإن المساجد تدخل ضمن الحرية العامة، والتمسك بالدين يدخل ضمن الحرية العامة أيضا؛ فكل إنسان له الحرية أن يعبد ما يشاء، ويلبس ما يشاء، ويفعل ما يشاء ما لم يصل به الحد إلى الإضرار بالآخرين، وهذا أمر جيد من جهة، لكن سلبياته أكثر ومن ذلك المدارس الحكومية وغيرها، وهذا هو الأمر المهم؛ فإن المدارس لها آثار على شبابنا وبناتنا أكثر من تأثيرنا نحن على أبنائنا وشبابنا وجيلنا، وأكثر من تأثير المساجد نفسها؛ فإن الطفل يبدأ الدراسة في المدارس النظامية وهذه المدارس لها نظام خاص، يبقى الطفل بين يدي أربع مدرسين من غير المسلمين ما يقرب من ٦ أو٧ ساعات في اليوم، فينشئوا الأطفال على أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم، وربما يرتب للأطفال زيارة إلى معابدهم وكنائسهم وإلى أماكن تخدش عقائدهم وأخلاقهم.

وأما عن التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب قال الزكري: لا شك أن التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب قد زادت بعد أحداث

بناء خطاب إسلامي عالمي يستوعب التوجهات كافة واجب الوقت بالنسبة للدول الإسلامية الآن

الحرية المطلقة أدت إلى ضياع عدد من أبناء المسلمين، فبعضهم خرج من الدين وهم قلة ولله الحمد والمنة، وبعضهم انحرف انحرافا شديدًا في أبواب شتى في الحياة الدنيا

الحادي عشر من سبتمبر، أنا حقيقة لم أكن موجودًا هنا في تلك الفترة لكن عندي أخبار، أسمع الناس يتكلمون حوله، وأن الدعوة عمومًا في زمن سابق كانت أنشط سواء قبل الأحداث أم بعد الأحداث فكانت أنشط، واليوم قل هذا النشاط نتيجة كثير من القوانين، لكن الحمد لله الدعوة مازالت مستمرة والنشاطات أيضا مستمرة، والدعوة إلى السنة -الحمد لله- لها قبول عند الناس، لكن لم تبق تلك الحيوية التي كانت من قبل في إقامة الدورات وحضور المشايخ والدعاة والعلماء، ولا ش أن من أسباب ذلك اختلاط الحابل بالنابل وظهور جماعات تشوه صورة الإسلام بأفعالها الإجرامية، مما يُضيَّق على العلماء الربانيين؛ فقديمًا كانت الدعوة إلى السنة وإلى منهج السلف واضحة، وكان الناس في خير والحمد لله، لكن لما اختلط الحابل بالنابل، وتصدر غير العلماء من الدعاة وممن لهم مناهج منحرفة عن مناهج أهل السنة والجماعة تغيرت الأمور كثيرًا.

الخطاب الإسلامي

وعن الخطاب الإسلامي الموجه للغرب سواء من الدعاة في الداخل أم الخارج قال الزكري: الحقيقة الدعوة في هولندا ليست كالدعوة في غيرها، فالدعوة في بعض البلاد الأخرى أنشط لكن هنا تميزت الدعوة -ولله الحمد- بانتشار السنة بين الناس، بينما في بعض البلاد الأوروبية الأخرى تكون المساجد حسب مؤسسها، فبعضها يكون على العادات والتقاليد التي في بلاد هؤلاء الناس الذين أسسوا هذه المساجد؛ فتجد بدعا وتجد خرافات، لكن هولندا -ولله الحمد- تختلف عن ذلك، قد تكون النشاطات قليلة بالنسبة لبعض البلاد الأخرى انجلترا وغيرها لكنها في الغالب تكون بالطريقة الصحيحة والسليمة الخالية من البدع والانحرافات.

خطاب إسلامي عالمي

وعن كيفية بناء خطاب إسلامي عالمي يستوعب التوجهات كافة؛ ويلتقي معها، قال الزكري: أظن أن هذا واجب الوقت بالنسبة للدول الإسلامية الآن، فلوكان هناك جهد مكثف من هذه الدول وحرص الدعاة والعلماء والمشايخ على السنة ولله الحمد والمنة بإقامة الدورات ونحو ذلك، يكون هذا أنفع للمسلمين، وأيضا لعلها تكون سببا في وصول الخطاب إلى الناس كافة؛ لأنه إذا كان الترتيب بين دولة ودولة يكون الأمر أيسر وأسهل؛ فلاشك أن جهود المراكز الإسلامية في القيام بنشاطات معينة كالإتيان بالدعاة والمشايخ فإن ذلك يحمل العديد من المشقة فضلا عن وقوعها في دائرة التضييق أحيانًا وهكذا، لكن قيام الدول بهذه الجهود يكون له أثر بالغ، ودولة الكويت تفعل هذا على كل حال ولها جهود ضخمة وملموسة، وكذلك المملكة العربية السعودية، لكن هذا ينبغي أن يكون مبنيا على أساس وهذا الأساس لابد أن يكون من خلال مساجد تابعة لهذه الدول، التي ترسل الدعاة؛ لأنه إذا كان عندها مراكز ومساجد فسيكون بين هذه المراكز وبين هذه الدولة تواصل وتنسيق فيستطيعون من خلالها توصيل رسالة الإسلام إلى شرائح وأطياف المجتمعات الغربية وأطيافها كافة.

الخلافات الناشبة بين أهل الاسلام الحاصلة اليوم تؤثر تأثيرًا شديدًا على أي إنجاز ممكن أن يتحقق، وهذا يؤثر سلبًا على المسلمين في كل مكان

الإنجازات

وعن الإنجازات قال الزكري: لا شك أن هناك إنجازات تحقق إلا أن رأيي الشخصي أنها قليلة، وهناك في الحقيقة تقصير شديد، وأسأل الله -تعالى- أن يتجاوز عنا، وأن يعفو عنا، ولا شك أن الخلافات الناشبة بين أهل الاسلام الحاصلة اليوم تؤثر تأثيرًا شديدًا على أي إنجاز ممكن أن يتحقق، وهذا يؤثر سلبًا على المسلمين فلا يستطيعون أن يجتمعوا على كلمة سواء حتى ينجزوا إنجازات عملية ويستفيدوا منها. المساجد -ولله الحمد- تزداد في كل بلاد أوروبا، ولكن هذا ليس هو الإنجاز، الإنجاز الحقيقي هو تفعيل هذه المساجد في المجتمع للقيام بدورها الحقيقي المنوط بها.

القائمون على المساجد

الواقع أن الإنجازات قليلة وسببها أن أغلب القائمين على هذه المساجد ليسوا دعاة ولا طلبة علم، إنما هم عوام وحتى الأئمة الذين لهم دور في المجتمع ولهم أهداف صحيحة، وعندهم غيرة على الدين وعلى السنة والتوحيد، ويريدون دعوة الناس إلى هذا الدين العظيم قليلون، ومعظم الأئمة أتوا إلى هذه البلاد كغيرهم من الناس للدنيا ولجمع المال ونحو ذلك، أسال الله أن يعفو عنا. ومن ثم فإن من تتعاون معه قليل جدًا جدًا، وفي كثير من الأحيان تجد هؤلاء الذين يريدون الدعوة والسنة، قد شُوهت صورهم عند الناس؛ فالناس لا يقبلون منهم؛ لأنهم أصبحوا في نظرهم متشددين، مع أنهم دعاة إلى السنة.

كلمة أخيرة: وفي ختام حواره مع الفرقان قال الزكري: إن مستقبل المسلمين في هذه البلاد مرتبط بدينهم وباجتماع كلمتهم وتوحيد صفهم، ولاشك أن هذا المستقبل محوط كما ذكرت بالعديد من الآلام والآمال، وينبغي أن يتكاتف الجميع دولا ومؤسسات وعلماء حتى يدفعوا شيئا من هذه الآلام، وأن يحققوا الآمال.

الدور الفاعل لإمام المسجد في الغرب

الشيخ : مرشد الحيالي

لاشك أن رسالة إمام المسجد هي بيان القيم الإسلامية من خلال التوجيه والتربية على الأخلاق والآداب الفاضلة وجمع الكلمة، ورص الصف وبناء النفس، وأن يكون قدوة لهم في التمسك بتعاليم الدين الحنيف؛ ولاسيما في بلاد الغرب التي خفتت فيها تلك المعاني الفاضلة؛ وحيث تصبح فيها المسؤولية الملقاة عليه أعظم، والمهمة أكبر، وهو ما نحاول بيانه في هذه المقالة.

دور المسجد

كان وما يزال دور المسجد ومكانته في بناء الشخصية المسلمة، وكان أول ما باشر به الرسول الكريم هو بناء المسجد النبوي ليكون لبنة لبناء المجتمع الفاضل ولنشر رسالة المسجد إلى المعمورة، وعلى مر العصور لعب المسجد دورا مهما في توجيه المسلمين في شتى النواحي النفسية والروحية؛ ولكن هذا الدور أصبح مغيبا في بلاد المسلمين فضلا عن بلاد تنكرت للأديان السماوية، فضلا عن رسالة الإسلام الخالدة، والسبب يعود إلى جملة أمور لابد أن تؤخذ بنظر الاهتمام لإمام المسجد نصيب منها من أجل إعادة دور المسجد الذي انطلق المسلمون منه لأجل تحقيق العبودية الخالصة، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ومن تلك الأسباب:

عدم الكفاءة

إن عدم كفاءة بعض الأئمة والخطباء يؤثر بلا شك على سمعة الإسلام والمسلمين من خلال عدم تطبيقه لتعاليم الإسلام، ومن ثم يعكس صورة خطأ من خلال تعامله وعلاقاته أو من خلال توجيهه الخطأ؛ فيضيق فيما وسع الله به على الناس، ويحرم فيما أحله الله لعدم تمكنه من فقه الواقع وفيما يصلح وما لا يصلح نظرا لقلة معلوماته وضيق أفقه، أو يتكلم بما لا يناسب حال من يخاطبهم ويعلمهم.

العمل الجماعي

غياب العمل الجماعي وفقدان الرابطة الأخوية وضعف العلاقة بين الإمام ورواد المسجد؛ مما يشكل عاملا سلبيا على المدعوين حتى يفقد المسجد دوره في الحياة، بل يفقدهم الهوية الإسلامية والذوبان في المجتمع الغربي بدلا من التأثير فيه.

حب الحق والتمسك به

إن الإمام هو المحرك والعامل على حب الحق والتمسك به، وهو من يوقظ المشاعر، ويربي النفوس على معالي الأمور والثبات على معاني الإسلام؛ ولاسيما في الظروف الصعبة والمواقف الحرجة؛ لأن ارتباطه المباشر بالمدعوين يمكّنه من أن يفعل ويؤثر بالحجة والبرهان وإزالة الشبهات وفض النزاعات وتوحيد الصف وجمع الكلمة من خلال مواعظه وخطبه التي تتضمن التشويق والتحذير والإنذار والكلمة الطيبة، والخطبة المؤثرة، والموعظة الهادفة، والأسلوب الأمثل، وامتثال القدوة الحسنة في الدعوة.

الانْحِرافات العَقَدِيّة والاجتماعيّة

إن عمَليّة الخطابة كانت في قرون مضَتْ تُعالج بِمَوضوعها وأسلوبها معظمَ الانْحِرافات العقَدِيّة والاجتماعيّة الّتي تُصاب بها الأُمّة، ومن خلال المنبر تسدُّ الخطابةُ معظم الثّغرات التي تُعاني منها المُجتمَعات الإسلاميّة؛ بفضل ما كان الخطيبُ يتمتّع به من شخصيّة مؤثّرةٍ فاعلة في المُجْتمع، وبفضل ما كان يتحَلّى به من أخلاقٍ حَميدة، وصفات جَليلة، من ورَعٍ وخُلق ودين، مما كان له الأثَرُ في سماع كلامه وتطبيقه من قبل مَن يذكرهم ويدعوهم وذلك يمكن أن يتحقق في أمور منها:

خطبة الجمعة

الاهتمام بخطبة الجمعة من خلال طرح المواضيع الهادفة التي تحقق المقصود من توعية المسلمين وتربيتهم على معاني الإسلام ومن ذلك:

معاني العقيدة الإسلامية

- التأكيد على معاني العقيدة الإسلامية وغرسها في النفوس كالإيمان بالله واليوم الآخر والجزاء والحساب مما له أبلغ الأثر في تزكية النفوس وحياة القلوب ولاسيما في بلاد أصبحت المادة المسيطرة على أذهان الناس واهتماماتهم، والحذر من طرح ما لا يناسب أحوال المسلمين أو ما يعرضهم للأذى.

إزالة الغشاوة

- مما يتوجب على الواعظ والخطيب أن يزيل الغشاوة عن أعين الناس في مسائل الدين

غياب العمل الجماعي وفقدان الرابطة الأخوية وضعف العلاقة بين الإمام ورواد المسجد؛ يشكل عاملا سلبيا يفقد المسجد دوره في الحياة

والأحكام ويصحح بأسلوبه الحكيم بعض المفاهيم الخطأ عن الإسلام والمسلمين، ويفند الشبهات التي ألصقت به زورا وبهتانا؛ ليكون المسلم على بينة من أمره ليتحصن بالعلم النافع وتكون له نظرة صحيحة حول الإسلام وتعاليمه ليواجه بعض الأفكار الخطأ، وتكون له عونا على الثبات ولاسيما بعد تلك الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام بعد الأحداث الجسام، وليكن دقيقا في تناوله المواضيع حريصا على دوام الخير واستمراره لا انقطاعه وزواله.

تطبيق معاني الإسلام

التأكيد على تطبيق معاني الإسلام وآدابه السمحة؛ لأن الغرب ينظر إلى الإسلام من خلال من يحملونه ويدعون إليه ولاسيما الواعظ؛ إذ إنه يَعْكس الإسلام من خلال تعامله وخلقه، وقد اهتدى الكثيرُ - بفضل الله - بِما كان يتحلّى به الخُطَباء من خُلقٍ إسلامي رفيع، وتعامُلٍ قائم على أساس الرّحمة والحلم والعلم.

توطيد العلاقة بين المصلين

أن يوطد علاقته بالمصلين ورواد المسجد دون استثناء، ويمد لهم يد العون والمساعدة في الدلالة على الخير ومن خلال السؤال عنهم وزيارتهم وتفقد أحوالهم، ويكون أقرب إلى نفوسهم من الأب الحنون يحفزهم على الإيمان ويرسخه في نفوسهم، وإن رأى منهم فتورا رغبهم، وإن وقع أحدهم في خطأ أو ذنب فتح له باب الأمل والمسارعة إلى التوبة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة وحذره من عاقبة الذنوب والبعد عن الطاعة.

رحابة الصدر

أن يكون صدره رحبا للرأي المخالف، وأن يكون المثال في الحكمة والتعامل مع من حوله وألا يضيق ذرعا بمن يخالفه، وأن يكون توجيهه وتعليمه لكافة الفئات من طلاب وتجار ورجال ونساء، ويكون وسيلة مؤثرة في التقريب بين طبقات المجتمع كافة على أساس معاني الإسلام الواضحة وعقائده البينة التي تسع عموم المسلمين لا وسيلة للتفريق والتشرذم.

الرفق أساس النجاح

إن الرفق في التوجيه والنصح والاستماع إلى شكواهم ومحاولة منه لإيجاد الحلول لكل ما يعترض طريقهم؛ لأن الواعظ مثل الطبيب يحاول أن يصل إلى ما يعانون ويتسلل إلى قلوبهم ويضع الدواء والبلسم الشافي وأن يتصف بالرحمة والشفقة هي مِن أبرزِ صِفات الإمام الناجِح، ولاسيما مع رُوّاد المسجد الجُدد؛ فينظر إليهم كمن يَقِف على حافّةِ وادٍ سحيق، فيَحميهم من السقوط والانحدار؛ لذا فهو يَبذُلُ جهدَه لانتشالهم، فيحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه من الهُدى، ولا يكفُّ عن نُصحهم وإرشادهم، وعمومًا لا بدّ له من أن ينبضَ قلبُه بالرّحمة على مصلّي المسجد، فلا يجرح، ولا يُشهّر على المِنبر كلّ مَن خالفه، ولا يكسِر الخواطر، ويَكشف الأسرار.

الكفاءة العلمية

أن يكون ذا كفاءة علمية، وله إلمام بفقه الواقع ومعرفة جيدة بأقوال العلماء المعاصرين واجتهاداتهم في مختلف القضايا والمستجدات الحاضرة، أو ما يسمى بفقه التيسير ليتمكن من الإجابة الصحيحة ولئلا يقع في الفتوى بغير علم ويسبب الحرج والضيق للمصلين، ولذا ينبغي أن يكون حافظا لكتاب الله عالما بتفسيره والحديث وعلومه والمطلوب منه أن يعقد دروسا لتعليم الفرائض والسنن، وأن تكون له أنشطة، وأن يشارك الناس مشاركة فعليه في أفراحهم ومختلف مناسباتهم وأحزانهم لا أن ينطوي في مسجده أو بيته تاركا المسلمين وشأنهم.

الإمام هو المحرك والعامل على حب الحق والتمسك به، وهو من يوقظ المشاعر، ويربي النفوس على معالي الأمور

أخطاء يقع فيها بعض الأئمة

عدم التوازن في الخطاب الدعوي يحمل الكثير على أن تبقى عواطفه مشدودة إلى أمور خلافية أو سياسية؛ فلا يمكنه أن يقدم للدعوة والمسلمين في الغرب شيئا؛ فترى بعضهم يدعو على النصارى في خطبته ويحثهم على التعبئة، أو يستطرد في خطبه ومواعظه أحداث الشرق وما يجري فيها من تقلبات سياسية لا طائل من ورائها سوى تفريغ العواطف، وعلى العكس نجد من يكرس خطبه للمواعظ الجافة؛ مع أن الإسلام هو بيان لأسلوب الحياة.

دعاة هداية

وأقول كيف يمكننا أن نكون دعاة هداية وحملة نور وخير والخطيب منا يكره أو يحقد؟! والواجب هو أن نحمل هموم أمتنا وقضايانا، وأن نحس في الوقت ذاته أننا نعيش واقعا في بلاد الغرب يفرض علينا ممارسة دعوة يمكن أن يكون لها الأثر الإيجابي بالنسبة لديننا الإسلامي مثل غرس العقيدة الصحيحة في النفوس والتدرج في التربية وهو المنهج الذي انطلق منه أصحاب رسول الله إلى العالم كافة حتى أصبحوا في الطليعة الأولى يحملون مشاعل النور إلى البشرية كافة.

الفردية وعدم التنسيق

الفردية في العمل الدعوي وعدم التنسيق مع المؤسسات الدعوية التي تعمل في الغرب بسبب خلافات في الرأي بينما نرى أهل الباطل متعاونين في جهودهم وخبراتهم، وليعلم الواعظ أن العمل الجماعي يمكن أن يحقق من المصالح التي تهم الإسلام والمسلمين ما لا يمكن أن يحققه أفراد كثيرون، والمسلم كثير بأخيه؛ فلا بد من مرجعية يلجأ إليه الخطيب أو الواعظ في الاستشارة والخبرة والمشورة؛ فما خاب من استشار ولا ندم من استخار.

وأخيرا أقول: يَجب على المراكز الإسلاميّة في تلك البلاد توليَةُ الأصلَحِ والأنفَع؛ لأنّه يَعْكس الإسلام من خلال تعامله وخلقه، والناس في تلك البلاد - كما نبهنا - ينظرون إلى الإسلام من خلال الواعظ والخطيب، وقد اهتدى الكثيرُ - بفضل الله - بِما كان يتحلّى به الخُطَباء من خُلقٍ إسلامي رفيع، وتعامُلٍ قائم على أساس الرّحمة والحلم والعلم.

مخالطة الناس.. هل يلزم منها الانغماس في فضول المباحات؟

م. عبد المنعم الشحات

قال النبي ﷺ: «الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ» (متفق عليه)، وهذه الشعب بعضها واجب، وبعضها مستحب، إلا أنها كلها من الإيمان، وشاء الله -عز وجل- أن يتفاوت الناس أفرادًا وجماعات في حظهم من هذه الشعب، وربما شاع في بعض الأزمنة والأمكنة التمسُّك الشديد ببعضها دون بعضها الآخر.

كما نرى أن ترك بعض شعب الإيمان الواجبة أو الجرأة على فعل بعض المحرمات التي يجب تركها قد شاع في مكانٍ ما، أو في زمانٍ ما شيوعًا كبيرًا حتى لا يكاد يستوحش فاعله، بل على العكس، ربما استوحش مِن تركه! ومَن عاش في زمانٍ أو مكانٍ يضيِّع أهله شيئًا مِن شعب الإيمان، ثم أراد أن يحافِظ عليها في نفسه، وأن يدعو غيره إليها سوف يشعر بغربة، بشَّره النبي ﷺ بالجنة بسببها؛ فقال: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

المتبعون للنبي ﷺ

وبالطبع يأتي على رأس هؤلاء: مَن يجعلون متبوعهم هو رسول الله ﷺ، ويقولون في كل واحد بعده: «كلٌّ يؤخذ مِن قوله ويُترك»، ومَن يحمون جناب التوحيد كما حماه؛ فيمنعون مِن صور الغلو في الصالحين: مِن إقامة المساجد على قبورهم، ومِن التبرك بهم، أو الحلف بهم، أو غير ذلك مِن الصور، وإن اتهمهم الناس بالحط مِن الصالحين.

مَن يضعون العقل في موضعه

وأيضًا: مَن يضعون العقل في موضعه، ويستعملونه في التثبت مِن ثبوت النص، وفي فهمه وفق القواعد المقررة شرعًا، وفي الجمع بين غيره وبين النصوص، وإن ادَّعى مَن ادَّعى أنهم يحطون مِن شأن عقولهم؛ لأنهم واثقون بأنهم يستعملون نعمة العقل في موضعها، بل في أشرف مواضعها؛ إذ يستعملونه في خدمة نصوص الوحي التي فيها الهدى والنور والحق.

الهدي الظاهر

ويدخل في ذلك: كل أنواع الهدي الظاهر التي تخالف النمط الشائع في المجتمع، مثل: (اللحية - لبس القميص للرجل (القفطان)، وبالطبع الحجاب أو النقاب للمرأة - تقصير الثوب - المحافظة على صلاة الجماعة - الامتناع التام عن الدخان - والامتناع عن كل أنواع المعازف - الامتناع عن مشاهدة ما تُكشف فيه العورات مِن أعمالٍ درامية أو ألعاب رياضية...)، إلى غير ذلك مِن الأمور.

العلم بالكتاب والسنة

ومَن وفقه الله فحصل له العلم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ كما تعلمها، وعمل بها صحابة رسول الله والتابعون وتابعو التابعين، ثم وفقه الله إلى تحرك إرادته إلى التمسك بما استقر عليه العرف في بلده مِن شعب الخير، ومجاهدة نفسه، ومجاهدة شعور الغربة الذي ينتج عن فعل ما اعتاد الناس تركه مِن الواجبات والمستحبات، وترك ما اعتاد الناس فعله مِن المحرمات والمكروهات؛ فهذا قد حصل له خير كثير يجب عليه أن يحافظ عليه وأن ينميه، ولكن ليس معنى هذا أنه قد أفلت مِن الشيطان؛ فلا يزال الشيطان متربصًا به، يمكن أن يجره إلى طريق الغلو، أو إلى طريق العجب، أو إلى طريق الاستعلاء على الخلق، إلى غير ذلك مِن أشراكٍ كثيرةٍ ينصبها الشيطان لمَن رغب في طريق الطاعة أو التنسك، أو وفق الاصطلاح المعاصر: (الالتزام).

الحرص على الالتزام

ورغم أن هذه الأمور ليست على درجة واحدة،



عدَّ السلف الإكثار مِن فضول المباحات بالنسبة لرواة الحديث وطلبة العلم مِن خوارم المروءة، وهذه لا خلاف عليها

مَن ابتلاه الله وجعله في موضع القدوة لغيره، مطالب بالترفع عن فضول المباحات، والترفع عن خوارم المروءة

إلا أنها بمجموعها توحي بدرجة ما مِن الحرص على الالتزام بما يطلب الشرع فعله مِن واجبات ومستحبات، والحرص على ترك ما يطلب الشارع تركه من المحرمات والمكروهات، ومَن يرجع إلى كتب أهل العلم يجد أنهم خاطبوا مَن يريد أن يلحق بركب الصالحين أو مَن ابتلي بأن جعله الله في موضع القدوة، مثل: العلماء، وطلبة العلم، والدعاة والوعاظ، ومرة أخرى أنهم خاطبوا مَن يمكن أن نسميهم بالاصطلاح المعاصر: (الملتزمين)، بأمور أعلى مما سبق.

مراتب الأعمال

فثمة مرتبة فعل الواجبات وترك المحرمات، يليها فعل المستحبات وترك المكروهات، يليها رتبة أخرى اعتنى بها أهل العلم جدًّا، وهي: ترك فضول المباحات، وهي المباحات التي لا تعود على الإنسان بنفع في دينه ولا دنياه؛ فالعاقل هو مَن يقتصد فيها؛ ليوفِّر وقته لما يفيده؛ وليجنِّب نفسه تبعاتها، سواء الدنيوية أو الدينية.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- في شيءٍ مِن المباح: هذا ينافي المراتب العالية وإن لم يكن تركه شرطًا في النجاة» (مدارج السالكين).

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: «واعلم أن فتح باب المباحات ربما جر أذىً كثيرًا في الدين؛ فأوثق السكر قبل فتح الماء، والبس الدرع قبل لقاء الحرب، وتلمح عواقب ما تجني قبل تحريك اليد، واستظهر في الحذر باجتناب ما يُخاف منه وإن لم يُتيقن» (صيد الخاطر).

الإكثار مِن فضول المباحات

وقد عدَّ السلف الإكثار مِن فضول المباحات بالنسبة لرواة الحديث وطلبة العلم وذوي الفضل نوعا مِن خوارم المروءة، والعلماء يدخلون في (خوارم المروءة) أمورًا محرمة تزري بصاحبها، وهذه لا خلاف عليها، كما يدخلون أمورا أخرى وإن كانت مِن المباح، إلا أنها لا تليق بأهل الفضل، ومنها مثلًا: سير الرجل بثياب تستر عورته، لكن مع انكشاف أجزاءٍ من بدنه لم تجرِ عادة ذوي الفضل بكشفها، وهذا لما استقرت عليه الفِطَر السليمة مِن أن الأكمل هو أخذ كامل الزينة، وإن كان الواجب هو ستر العورة وهكذا؛ فثمة مباحات معينة تُعد مِن خوارم المروءة، ويزداد قبحها كلما صدرت ممَن يرى الناس فيه أنه أقرب إلى الحفاظ على السُّنة وعلى آدابها.

إذًا فمَن ابتلاه الله أن صار في موضع القدوة لغيره، مطالب -فضلا عن فعل الواجب وترك المحرم، وفعل المستحب وترك المكروه- بالترفع عن فضول المباحات، والترفع عن خوارم المروءة.

العلماء الربانيون

وقد تظن أن هذه نظرة العلماء الربانيين الذين ينشدون الكمال للصالحين، ولكن الأمر ليس كذلك؛ فعامة الناس بفطرهم يريدون ممَن يعظهم ويعلمهم دينهم أن يكون كذلك؛ فتجدهم ينتظرون ممَن دل ظاهره على الالتزام بالسنة، فضلًا أن يكون مِن الداعين إليها: أن يكون ممَن طبَّق قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً} (البقرة:٢٠٨)، واقتدى بالنبي ﷺ الذي قالت عائشة -رضي الله عنها- في حقه: «إِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ» (رواه مسلم)، وينتظرون منه وقارًا، وترفعًا عن معظم -إن لم يكن كل- أنواع اللهو، وإن كان مباحًا، أي أن هذا الأدب ذكره لنا علماء التربية، ونجد صداه على أرض الواقع، وفي ردود فعل كثير من الناس.

مِن آداب الداعي

ولكن قد يقول قائل: إن مِن آداب الداعي مخالطة الناس، وأنه جزءٌ مِن حسن الخلق، ومِن تربية النفس، ومدافعة صفات العجب، إلى آخر هذا الكلام، وهذا كلام صحيح لا شك فيه، لكن ثمة مشاركات للناس لا تدخل في فضول المباحات، ولا في خوارم المروءة، بل إن بعضها واجب، وبعضها فرض كفاية، وبعضها مستحب، مثل: مشاركة الناس في الجمع والجماعات والأعياد، وتلبية دعوة الداعي إلى وليمة العرس ونحوها، وحضور الجنائز والصلاة عليها وتشييعها إلى المقابر، وإعانة الضعفاء ومساعدة المرضى، والتصدق على الفقراء.

سمت طالب العلم

فهناك أنواع كثيرة مِن المخالطة تصب في اتجاه الحفاظ على سمت طالب العلم، ومَن يتصدر للدعوة إلى الله -تعالى-، وتحقق أعلى درجات التواصل والمخالطة، وهنا قد يضطر الإنسان إلى مصارحة نفسه بأنه مبتلى بحب شيء مِن تلك المباحات؛ فيسرف فيها وفي متابعتها، بل ربما جره ذلك إلى بعض المحرمات.

عناصر الالتزام

وهنا نعود إلى أن عناصر الالتزام مع الاعتراف بتفاوتها في المرتبة، إلا أنها تحتاج إلى مجاهدة، كما قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت:٦٩)، وأن كل مرتبة مِن هذه المراتب سياج واق للمرتبة التي قبلها؛ فمَن استسلم بسرعة في أي منها؛ فإن خسارته لا تقتصر على ذلك، بل إنه يعرِّض ما قبلها أيضًا للخطر، ثم إن مَن ابتلي بالوقوع في شيءٍ مِن فضول المباحات فلا أقل مِن أن يقف بالخسارة عند هذا الحد بالمجاهدة مِن جانب، والتستر مِن جانب آخر بدلًا مِن أن يخرج بها مِن هذا الطور إلى طور خوارم المروءة.

نصيحة مجملة

وبعد، فتلك نصيحة مجملة تحتاج إلى كثيرٍ مِن التفصيل، وتفتقر إلى ضرب أمثلة، وإن كانت بعض هذه الأمثلة شاخصة ماثلة لكل ذي عينين، ولا تخفى على فطنة كل متابع، ولكن كل هذه الأمثلة متى طُرحت فربما احتاجت إلى مناقشة جوانب أخرى، يضيق المقام عنها، وفيما ذكر كفاية -إن شاء الله-، أسأل الله أن ينفعني وإياكم به.

المؤمن يدور مع الحق حيث دار

الشيخ: وليد سيف النصر

الحق ضالة المؤمن، والمسلم يدور مع الحق حيث دار، ضالته التي ينشدها ويسعى إليها طلب الحق، فهو يريد الحق والحق لا يقاسُ أو يعرفُ الخطأ والصواب بالكثرة والقلة، لا يوزن أبدًا لا يوزن الحق بالكثرة أو القلة؛ لأن الحق وإن قل تابعوه فهو كثير ببراهينه وحججه وبأتباعه؛ فالحق لا يوزن بالناس وإنما يوزن الناس بالحق.

وإليك هذا الحديث المخرج في الصحيحين يقول النبي -ﷺ-: «عرضت علي الأمم»، أي رأى الأمم يقول: «فجعل يمر على النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرجل، والنبي وليس معه أحد»، أنبياء حملوا الحق، ولكنهم كانوا قلة، هل الحق كان مع غيرهم؟ أبداً، النبي ومعه الرهط والرهط ما بين الثلاثة إلى تسعة، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرجل، والنبي وليس معه أحد لم يتبعه أحد، الكثرة الكافرة لم تتبع الحق؛ فبقي الحق هو الأبلج هو الواضح.

الأنبياء وقلة الأتباع

فالأنبياء يأتون بقلة من الأتباع يوم القيامة، وبعضهم لا تابع له؛ فهذا نوح -عليه الصلاة والسلام- مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وما آمن معه إلا قليل؛ فليس هذا دليلا على نقصان نبوته حاشى وكلا، ولكن يبقى الحق هو الحق وإن قل تابعوه، فلا يغرنكم كثرة الهالكين.

بدأ الإسلام غريبًا

نبينا الكريم -عليه الصلاة والسلام- يقول: «بدأ الإسلام غريبًا» بقلة أتباعه، وسيعود غريبًا كما بدأ؛ فطوبى للغرباء، والغريب دائمًا يكون هو الأقل، الغريب بما حمله من فكرٍ وبما حمله من سمتٍ ودينٍ ومنهجٍ هو غريب بين الناس.

حال الأنبياء

فهؤلاء الأنبياء إبراهيم الخليل -عليه السلام- كان أمة هو واحد ولكن بكثرة حججه وقوة الحق الذي معه كان أمة -عليه الصلاة والسلام-، كذلك محمد -عليه الصلاة والسلام- كان لوحده عندما جاء وبعث إلى قريش ولكن نصره الله -سبحانه وتعالى-، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «على رأس كل مائة عام يبعث الله -تعالى- من يجدد لهذا الدين»، نعم هكذا قال النبي -ﷺ-.

قتال الردة

أبو بكر -رضي الله عنه- أصر على قتال أهل الردة وكان لوحده عندما حاوره عمر بن الخطاب؛ فكان يصر -رضوان الله عليه- بأن يخرج ولو لوحده، واحتج بآية الله -تعالى-: ﴿لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال عمر -رضي الله عنه-: ما أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبا بكر للقتال حتى علمت أنه الحق، والإمام أحمد بن حنبل في فتنته وقف وقفة الرجال وما انصاع إلى مقولة أهل الأهواء والزيغ والضلال بفتنة خلق القرآن وكان لوحده؛ فكثرة الخصوم وكثرة سوادهم ليست دليلاً على حقٍ.

أتعرف الحق بالرجال؟

علي يقول -رضوان الله عليه-: أتعرف الحق بالرجال؟ اعرف الحق تعرف الرجال، ابحث عن الحق تعرف رجال ذلك الحق ولا يغرنك كثرة الهالكين.

مقولة فرعونية

ولا يحتج عليك بقول فرعون: فما بال القرون الأولى؟ هذه مقولة فرعونية يعني مَنْ ذهبوا كلهم على باطل؟ هذه حجة فرعون عندما أراد أن يحج بها موسى -عليه الصلاة والسلام- قال: فما بال القرون الأولى وهذه حجة فرعونية ولعياذ بالله فلا تستوحش قلة السالكين معك.

ذم الكثرة

يبين الله -تعالى- بل يذم الكثرة؛ فالكثرة مذمومة في كتاب الله العزيز، اسمع يا رعاك الله طائفة من آيات الله -تعالى-، قال الرحمن: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ

﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام:١١٦)، الظن الخالي من الدليل الظن المتبع للهوى والعاطفة، العاطفة التي تردي صاحبها الردايا.

وقال الله -سبحانه وتعالى- في معرض ذم الكثرة والاعتبار بالآيات والبراهين يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ × وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء:٩)، كررها الرحمن الرحيم في سورة الشعراء بعد كل قصة من قصص الأنبياء وكيف أن الأنبياء قد أظهروا البراهين والحجج، يكرر الرحمن -تعالى- هذه الآية ويقول إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم.

القلة في القتال

في القتال مدح الله -تعالى- القلة، وذم مقولة الصحابة عندما اغتروا بكثرتهم: لن نغلب اليوم من قلة، نحن الكثرة الكاثرة لن نغلب من قلة جاؤوا من هوازن ومن نجران ومن غيرهم لن نغلب اليوم من قلة، فالله -سبحانه وتعالى- أدبهم بأن هُزم الجيش ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾.

ذكر الشكر

وفي معرض ذكر الشكر يقول الله -تعالى-: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، أي الكثير لا يشكر الله -سبحانه وتعالى-، وبمعرض التجارة يبين أن كثيراً من الخلطاء أي الشركاء ليبغي أي يظلم بعضهم على بعض وقليل ما هم، قليل من يحقق العدل.

الاعتقاد والتوحيد

وفي الاعتقاد والتوحيد قال -عز من قائل-: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ﴾، لا يؤمنون ولا يشهدون أن لا إله إلا الله، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:١٠٦)، إلا ويخالط إيمانهم الشرك، الشرك يخالط ذلك الإيمان فيعتقدون بالطيرة والتطير، ويتخذون ما لا ينفعهم ولا يضرهم حماية، كمن يضع الحدوة أو العين الزرقاء أو ما شابه ذلك معتقدين أن فيها النفع والضر عادوا من حيث هربوا منه عادوا إلى الشرك مرة ثانية، وما يؤمن أكثرهم إلا وهم ومشركون.

الحق وإن قل تابعوه فهو كثير ببراهينه وحججه وبأتباعه؛ فالحق لا يوزن بالناس وإنما يوزن الناس بالحق

الإمعة

فمن كان حاله أنه مع الكثرة فهذا هو الإمعة، يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت؛ فهذا قد ذمه الله -تعالى- ذمه النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تكن إمعة». ولكنه يتبع كل ناعق وكل ذي صوت عالٍ، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الصافات:٧١)، وقال -عز من قائل-: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (الزخرف:٧٨)، وقال -عز من قائل-: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾.

الحق لا يتبع الهوى

الحق لا يتبع الهوى؛ فلو اتبع الحق الهوى لفسدت هذه السموات والأرض ولكن الحق أبلج والهوى ضالٌ يتلجلج بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون، ولختام هذه الآيات يقول الرحمن: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾.

واستكمالاً لبعض الأدلة وقبل أن أنطلق إلى نقطتين تتعلقان بهذا الأمر نقول: ارجع إلى حديث الافتراق، ألم يقل نبينا الكريم «افترقت اليهود على بضع وسبعين شعبة»، وكذلك مثلهم النصارى، ثمَّ قال في حق المسلمين: «وستفترق أمتي إلى بضعٍ وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة».

المسلم قد يستحق دخول النار بسبب أعماله القلبية أو العملية، ولكنه في النهاية من أمة محمد أمة الدعوة أو أمة الاستجابة

الطائفة المنصورة

ولا يعني أن كل تلك الفرق في النار أنها كافرة أبداً، المسلم قد يستحق دخول النار بسبب أعماله القلبية أو العملية، ولكنه في النهاية من أمة محمد أمة الدعوة أو أمة الاستجابة لابد أن تدخل جنات النعيم الموحدون منهم.

مسألتان مهمتان

المسألة الأولى: إذا تزاحمت الحقوق متى نرجع إلى الكثرة؟ متى نعول على الكثرة؟ إذا تزاحمت الحقوق ولم يتبين لنا مرجح، والكل يدعي الحق له، هنا نأتي إلى الكثرة كالانتخابات مثلا في أي مكان انتخابات مجلس أمة أي انتخابات تزاحمت الحقوق كلٌ يقول أنا أحق بهذا المكان ما المخرج؟ التصويت الذي يأخذ أكثر أصوات هو الذي سيجلس على هذا المكان لماذا؟ لأن الحقوق تزاحمت وفق الضوابط والشروط التي قد نصت عليها تلك القوانين.

الحذر من الكثرة

وأما المسألة الثانية والأخيرة: الحذر، الحذر الحذر من الكثرة الموهمة نحن اليوم نعيش في زمن يظن الظان أن هذه الكثرة عبر ما يسمى بالسوشيال ميديا أو التواصل الاجتماعي والهشتاجات، قد ينبري أو تنبري طائفة بالدفاع عن رجلٍ أو غيره؛ فيظن الظان أن الحق معهم وهو لا ينظر، إلا من فتحة ضيقة، فإذا به ينظر إلى هشتاجات كثيرة وينظر إلى اندفاع قوي عبر هذه الهشتاجات، فيقول هذا هو الحق، نقول: أبداً انتبه ولا يغرنك مثل هذه الوسائل؛ فإنها توهمك بالكثرة ولكن يبقى الحق واضح أبلج.

تجديد المنطلقات الربانية للدعوة الإسلامية

د. أبو بكر القاضي

(1)

ثمة أزمة تعيشها الدعوة الإسلامية والإسلاميون في مجتمعاتهم في هذه الأيام، وهي أزمة تواصل حقيقية بينهم وبين فئام الشعب وطبقات المجتمع المتفاوتة، وحتى ما كان يميز الصحوة من تواصلها مع الشباب باتت هذه الميزة باهتة بعد الانفتاح المعلوماتي المهول الذي اقتضته ثورة الاتصالات الحديثة وعصر السماوات المفتوحة، وبات الخطاب الدعوي المعاصر، ولاسيما السلفي بعيدا تماما عن مفاهيم المجتمع واهتماماته؛ حيث بات هنالك جفوة واضحة بين أبناء الفكر الإصلاحي السلفي وبين الشباب والكهول والشيوخ، وبين المثقفين والنخب وبين من يرتاد مسالك الإعلام والفن والأدب حتى ولو في طريق فج في المخالفات الشرعية والأخطاء المنهجية؛ فهناك فجوة فكرية حتى في دعوتهم وأنهم محل دعوة وتغيير.

المنطلق الأول

أول منطلق لحل هذه الأزمة والفجوة هو فهم عالمية الدين، وأن رسالة الإسلام رسالة عالمية، قال -تعالى-: ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض﴾، وقال -تعالى-: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

قضية البلاغ

إذاً قضية البلاغ قضية ليست مقتصرة على المتدينين بل وليس حتى على المسلمين بل الأصل الانطلاق من دعوة المسلمين من التقصير إلى الالتزام للانطلاق بهم لدعوة غير المسلمين في العالم لتكون كلمة الله هي العليا من خلال جهاد الكلمة والحجة والبيان وجهاد السيف والسنان بعد تحصيل وإعداد العدة والقوة.

فهم طبيعة القرآن

فهم طبيعة القرآن وخطابه العالمي الأممي تفتح آفاقا رحبة للعقول السليمة لاستيعاب عالمية الدعوة، قال -تعالى- ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في (النـاس)﴾، اسم لجنس لكل الناس المؤمن والكافر والبر والفاجر لا ينبغي أن تكون دعوتنا فئوية نخبوية هذا ينافي هذا المنطلق في فكرنا وتنظيراتنا، وينبغي أن يتمثل أيضا في السلوكيات والآليات، وينافي منطلق الرحمة في فهم حاجة البشرية وحقوق الإنسانية في معرفة الله والتغذي بغذاء الروح -الوحي- الذي يخرجهم من الظلمات إلى النور.



فهم طبيعة القرآن وخطابه العالمي الأممي تفتح آفاقا رحبة للعقول السليمة لاستيعاب عالمية الدعوة

نحن مطالبون بمخاطبة الناس على قدر عقولهم وألا يكون حديثنا لبعضهم فتنة

يقول المولى -تبارك وتعالى-: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾، قال -تعالى-: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾.

منطلق العالمية

فهم منطلق العالمية يجعلنا -نحن أبناء الصحوة- نفكر في وسائل ذلك والخروج من الجمود والأعراف وتطوير الأداء والآليات ومواكبة المتغيرات مع الحفاظ على الأصالة والثوابت والخروج من نطاق التقليدية التي يخيّل لبعضنا أنه خروج عن الحشمة والوقار بأعراف وعادات ما أنزل الله بها من سلطان، نحن مطالبون بمخاطبة الناس على قدر عقولهم وألا يكون حديثنا لبعضهم فتنة، وأن يكون بلسان القوم، ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾.

البيان للمنهج

فالمقصد هو البيان للمنهج بمعانيه، مع الحفاظ على الركائز الأساسية لدعوة الرسل من التوحيد والنبوة والمعاد؛ فكل الوسائل المنضبطة مطلوبة، ولابد تتفتق أذهاننا إليها بلا تقيد بطابع فرضه علينا الجمود لا الشرع، والمطلوب منا إيجاد البديل الحقيقي كفعل لموجة ثقافية إسلامية متطورة، لا رد فعل لموجتهم المادية الملحدة التي تخدم ثقافتهم وأيدلوجياتهم المنحرفة. ولذلك هناك مسائل قد قفل الخلاف فيها على قول واحد ينبغي علينا من دراسة فقهية حقيقية وتطبيق فقه الخلاف والتمييز بين أنواعه والتأدب بآدابه، لا أن نحاكم الناس لقول واحد، ونقيم لهم محاكم تفتيش، وننزع عنهم الانتماء للمنهج السلفي الأصيل في ضوء ذاك القول.

المنطلق الثاني

ثاني خطوة لحل هذه الفجوة وهو المنطلق الثاني هو التركيز على الدعوة إلى المحكمات قبل المشتبهات، ركائز الدعوة وأصولها وثوابتها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وجعل الله أدلة توحيده وصدق رسوله أكثر توفرا من الماء والهواء لحاجة البشرية إليها، وهذا الوضوح والتوفر هو الذي سيؤدي بطالب الحق ليحكم الكتاب في اعتقاده وحسه فيما اختلف فيه الناس.

الخلاف ليس حجة

فالخلاف ليس حجة في الحقيقة على النصوص بل الكتاب حجة عليه، وجاء ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وهو في زماننا المعاصر يحتاج إلى فقه ودراسة وتمحيص لأنواعه بين المذموم وغير المذموم وبين المطلوب وجوده وبين المطلوب السعي لتقليله وإزالته.

بيان القرآن

الدعوة إلى بيان القرآن للعقائد والتصورات والأفكار والسلوكيات والأخلاق التي تميز

جعل الله أدلة توحيده وصدق رسوله أكثر توفرا من الماء والهواء لحاجة البشرية إليها

ثقافة الشخصية الإسلامية الأصيلة بلا مواربة ولا مجاملة ولا مداهنة مادامت رسالات القرآن في ذلك واضحة، قال -تعالى-: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾.

الحواجز النفسية

هو الذي سيحطم الحواجز النفسية بيننا وبين المجتمع، فمع سلطان القرآن تتسع رقعة المساحات المشتركة والتأثير العميق في الجماهير عقلا ووجدانا وهذا هو حقيقة المشروع النهضوي للأمة، ألا نصنع نخبا فقط وطوائف، وننتقي كوادر فقط؛ فهذا جزء، والجزء الثاني أن نعمل على أن يتبنى المجتمع قضايا العمل للإسلام، ويمثل هذا تيارا شعبيا فلو أريد لاستئصال الفكرة يستأصل المجتمع برمته إن أراد كما نجح الغلام في غرس القضية في حس الشعب حتى رضوا بالحرق دون التخلي عنها..!

الصدع بالحق

الصدع بالحق فيما لا سعة فيه ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وإن كان يجوز عن وقت الخطاب الدعوي على حسب الأولويات التي تقتضيها فقه النفوس وسياسات العلم لفتح القلوب، مع التوسع فيما فيه سعة وتوسعة من الشرع والمرونة في طرحه بأمانة هو الذي يفتح قلوب الكثيرين ممن يهاجم التيار الأصولي السلفي بأنه تيار القول والرأي الواحد والتعصب له، ولا شك أن التعصب مرفوض من فاعله أيا كان ومهما كانت درجته وقدره ومكانته، حتى في بيان الحق ينبغي أن يصاحبه الرفق والحلم والصبر وعدم التشنيع، وهذا لا ينافي الصدع بالحق ومواجهة الشبهات والشهوات وتحطيم قيودها بقوة ولباقة..!، فالدعوة إلى المحكمات كفيل بتجميع القلوب، ولم شعث المجتمعات تحت مظلة واحدة، ننطلق منها لفضاء أوسع وأهدأ منها.



شهر ذي القعدة أحد أشهر الحج

د. أحمد حمدي

شهر (ذي القعدة) أحد أشهر الحج، وكذلك أحد الأشهر الحرم الأربعة، قال الله -تعالى-: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ} (البقرة:١٩٧)، {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ} (التوبة:٣٦)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ» (متفق عليه).

وهو المعني في قوله -تعالى-: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} (الأعراف:١٤٢). فالثلاثون ليلة هي: شهر ذي القعدة، والعشر هي: العشر الأول من ذي الحجة، وقد كان بعض الصحابة كعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- يصوم الأشهر الحرم، وورد في الأثر -وإن كان به ضعف-: «صُمْ مِنَ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ».

وتتأكد الطاعات والسنن في هذه الأيام، وكذلك يغلظ ويفحش الذنب ويعظم عند الله في هذه الأيام، فالله -عز وجل- نهى عن الظلم فيها خاصة، قال الله -تعالى-: {فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ} (التوبة:٣٦)، فينبغي تجديد التوبة، وترك الذنوب والمعاصي، ومراعاة حرمة الزمان، قال الله -تعالى-: {ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج:٣٢).

- وشهر (ذي القعدة) حدثت فيه غزوة (بني قريظة) في العام الخامس من الهجرة عقب غزوة (الأحزاب) مباشرة؛ بسبب خيانة اليهود ونقضهم العهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال الله -تعالى-: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (البقرة:١٠٠)، فقتلتْ مقاتلتهم وكانوا قرابة ستمائة، وسبيت نساؤهم وذراريهم، وغنمت أموالهم.

- وحدث في هذا الشهر (حصار الطائف) في العام الثامن من الهجرة؛ فلما استعصت على النبي -صلى الله عليه وسلم- شهرًا ضربهم بالمنجنيق، وهو ما يعم به الهلاك -فلا يقصد النساء والصبيان-، وكذلك لا يمكن التمييز بينهم وبيْن الرجال المحاربين.

- وكذلك حدث في هذا الشهر (صلح الحديبية) في العام السادس من الهجرة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قادم للعمرة مع ١٤٠٠ من الصحابة، فأرسل عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لقريشٍ، فشاع خبر مقتل عثمان؛ فبايعه ١٤٠٠ تحت الشجرة على الموت، وسميتْ (بيعة الرضوان)، ونزلت فيها (سورة الفتح)، ثم تبيَّن عدم مقتل عثمان؛ فراسلت قريش رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكرز بن حفص، وعروة بن مسعود، وسهيل بن عمرو.

وحدثتْ مفاوضات على أن يتم الصلح عشر سنين، ويتحلل النبي -صلى الله عليه وسلم- من إحرامه هذا العام، ويرجع ويعود لعمرة القضية في العام القادم، وتم التوافق على بعض الشروط الجائرة، منها: مَن أتى من قريشٍ مسلمًا يرده النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فرد النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا جندل وأبا بصير.

ولهذا الصلح فوائد ودروس عظيمة ذكرها ابن القيم -رحمه الله- في كتابه (زاد المعاد)، وهو درس عظيم في السياسة الشرعية، وفقه المآلات، والمصالح والمفاسد، وبُعد النظر، وعدم الانجرار وراء العاطفة، والتسرع، وأحكام كثيرة في المعاهدات والاتفاقيات.

زلة العالم

الشيخ: فتحي الموصلي

تطلق الزلة في استعمال الفقهاء والأصوليين على السيئة بلا قصد؛ فإذا استرسل العالم في الخطأ أو عدل عن سنن الصواب بغير قصد منه مع وجود القصد الحسن والنية الصالحة في تحري الصواب؛ فيكون ما صدر منه من قبيل الزلة أو الهفوة أو السقطة.

والزلة بهذا المعنى تستعمل في مخالفة العالم لحكم شرعي بغير قصد مخالفة ظاهرة لا يتوقع صدورها من مثله؛ لهذا لا يدخل في مصطلح (زلة العالم) الخطأ في المسائل الاجتهادية الدقيقة ولا المخالفة من غير المؤهل ولا ممن عُهد عليه الخطأ والمخالفة، ولا ممن فعل ما فعل بقصد سيء ونية فاسدة.

لهذا لا تطلق الزلة على كل أحد ولا على كل خطأ أو ذنب.

وأسباب وقوع العالم في (الزلة) كثيرة؛ فتارةً تقع الزلة أو الهفوة بسبب العجلة، وتارة قد يرتبكها بسبب الغفلة عن النظر في العاقبة، وتارة عن تقصير في الاجتهاد، أو توسع مذموم في الاستنباط، أو عن تأويل بارد، أو من عدم تصور للواقع، فيطير الناس بالزلة في كل مطار، ويشيع عنها الكلام في كل مقام؛ لهذا حذر السلف منها كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «ويلٌ للأتباع من زلة العالم»؛ لهذا يتجاذب (زلة العالم) حقان:

الحق الأول: حفظ حق الشريعة الذي يقتضي التحذير من الزلة.

والحق الثاني: حفظ حق العالم ومكانته بالاعتذار له.

وحتى يجمع المتكلم في هذه المسألة بعلم بين (التأصيل والتفصيل، وبين الاعتذار والتحذير) ، يحتاج أن يقف على الأمور التالية:

الأول: الزلة لا توجب هدر المحاسن والفضائل.

الثاني: الزلة لا ترفع العدالة ولا تقدح في المكانة.

الثالث: الزلة من العالم قد تكون في أمور عظيمة وقد تكون في أمور صغيرة.

الرابع: الأصل في زلة العالم الاعتذار له.

الخامس: وجوب التغافل عن زلات العلماء والكبار بحسب الإمكان.

السادس: الزلة لا تصلح محلا للاقتداء والتأسي.

السابع: وجوب تحذير العامة والخاصة منها.

الثامن: يستعظم أمر الزلة إذا ظهرت على لسان عالم متبوع.

التاسع: التحذير منها يكون بحسب نوعها وآثارها وشيوعها.

العاشر: الزلة مطلوبة الدفع والرفع في الابتداء والانتهاء؛ ولهذا جاء في الحديث: «اللَّهُمّ إنّي أعوذُ بِكَ أنْ أَضِلّ أو أُضَلّ، أَوْ أَزِلّ أَوْ أُزَلّ، أَوْ أظلِمَ أَوْ أُظلَم، أَوْ أَجْهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيّ».

فاستعاذ من الضلالة أولاً ثم الزلة ثانياً...

فهذه عشرة كاملة في أحكام التعامل مع (زلة العالم) نصفها وجد لحفظ حقه، والنصف الآخر منها وجد لحفظ حق الشريعة وحراستها من الزلات والهفوات والأخطاء؛ فلا تنس نصيب الشريعة ولا تزهد في حفظ حق العلماء.

وبهذا يتحقق العدل التام، ويكون الفهم الجامع والقول الناصح.



الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

ما يدخل تبعًا في البيع يدخل تبعًا في الوقف

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضوابط المتعلّقة بالعين الموقوفة، ومنها أن ما يدخل تبعًا في البيع يدخل تبعًا في الوقف.

من القواعد الفقهية الكبرى قول الفقهاء: (التابعُ تابعٌ)، ومعنى ذلك عندهم: «ما كان تابعاً لشيء في الوجود حقيقةً أو حكماً، بأن لم يكن منفكًا عنه؛ فإنه تابعٌ له في حكمه أيضًا، أي يسري عليه ما يسري على متبوعه ولا يستقلّ في الحكم، بل يُعطى ما يُعطى متبوعه من الحكم».

ماهيّة التابع

وإذا كان لا بدّ من توضيح ماهيّة التابع، وصوره وأنواعه؛ فنقول: أنواع التوابع عند الفقهاء هي:

الأول: ما اتصل بغيره اتصالاً حقيقيًا -لغةً أو شرعًا-؛ بحيث يكون جزءًا منه، كالعضو من الحيوان، وفروع الأشجار وأوراقها، وقفل الباب.

الثاني: ما اتصل بغيره اتصالاً قابلاً للانفصال، كالجنين مع أمّه، والثمار على الشجر.

الثالث: ما اتصل بغيره اتصالاً بحكم الضرورة، كالمفتاح مع القفل.

الرابع: ما اتصل بغيره اتصالاً عَرَضيًا، كما يُشترط عند شراء بعض البضاعة نقلُها إلى ملك المشتري وتفريغها فيه، وقد يكون سبب هذا الاتصال عُرفيًا، أو مشروطًا في العقد بالنصّ.

فهذه أنواع التوابع، وتقسيمها كما نرى إنّما هو تقسيمٌ استقرائيٌّ لما يكون تابعاً لغيره في الوجود المحسوس.

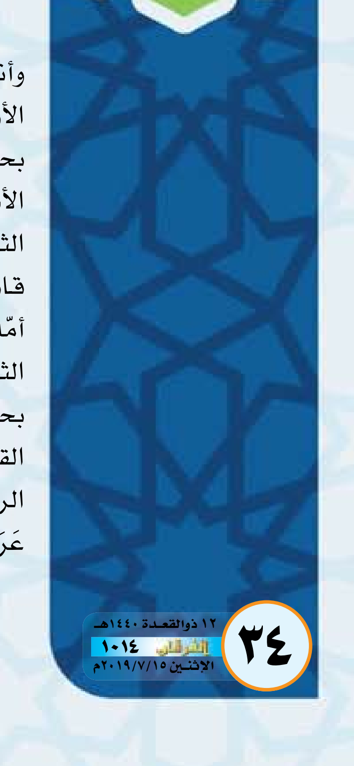
الأصل في التابع

فإذا علمنا أنّ الأصل في التابع أن يأخذ شرعاً حكم متبوعه؛ فإنّهم يقولون في البيع مثلاً: «من ملَكَ شيئاً مَلَكَ ما هو من ضروراته»؛ لأنّ ما كان ضروريًا لشيءٍ على نحوٍ لا يمكن الانتفاع بذلك الشيء إلا به، كالمفتاح للقفل؛ فإنّه يدخلُ في كلِّ عقدٍ يقتضي التمليك وفي كلِّ تصرُّف من غير أن يُذكر أو يسمّى؛ لأنّ دخوله ضرورةٌ عقليّةٌ بدهيّة.

معنى الضابط

وعلى ما مضى يكون معنى الضابط: ما كان تابعاً للعين الموقوفة على نحوٍ لا يتصوّر بيعُها إلّا بإدخاله معها في البيع ضرورةً؛ فإنه يكون تابعاً لتلك العين إذا تمّ وقفُها أيضاً، وكذلك الشأن في كلّ ما يصحّ وقفه.

> **الأصل في التابع أن يأخذ شرعاً حكم متبوعه لأنّ ما كان ضروريًا لشيءٍ على نحو لا يمكن الانتفاع بذلك الشيء إلا به**



إعمال قاعدة التوابع

ومن الأدلّة التي تقرّر إعمال قاعدة التوابع هذه في عقد البيع وغيره:

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول اللهﷺ قال: «من باع نخلا قد أُبِّرَت، فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المُبْتَاع»، ووجه الاستدلال أنّ النبيّﷺ حكم بالثمرة التي تولّدت عن فعل البائع له؛ لأنّها لما كانت تابعة لفعله في الوجود، كانت تابعة للفاعل في الحكم.

قال الحافظ: «والجمع بين حديث التأبير وحديث النهي عن بيع الثمرة قبل بُدُوِّ الصلاح سهل، بأنّ الثمرة في بيع النخل تابعةٌ للنخل، وفي حديث النهي مستقلّةٌ، وهذا واضحٌ جدًّا».

ذكاةُ الجنين ذكاةُ أمّه

عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «ذكاةُ الجنين ذكاةُ أمّه». ووجه الاستدلال به أنّ ذكاة الأمّ جُعلت كافيةً لتذكية الجنين وتحليل أكله، ولا علّة تبدو لذلك إلا كونُه تابعاً للأمّ في الوجود، ومتصلا بها اتصالاً شبه تام ما دام في بطنها؛ فنُزِّل منزلة أحد أعضائها، ومعلوم أن الذّكاة تكفي لكل الأعضاء ولا يحتاج كل عضو إلى تذكية؛ فجُعل الجنين كأنه أحدها لهذا المعنى.

وقد استُوفي الكلامُ استيفاءً حسناً على مسألة توابع العين الموقوفة في كتاب «ترتيب الصُّنوف في أحكام الوقوف»؛ فخصّص المصنّف لهذه النّقطة لأهميتها فصلاً مستقلّا أوردَ فيه موادّ عدة، أنقلُ نماذج منها مستغنياً بها عن التمثيل على هذه القاعدة؛ إذ إنّ تطبيقات هذه القاعدة متمثِّلةٌ بوضوحٍ في هذه الموادّ.

المادة (٣٥٥)

يدخل في وقْف العقار تبعاً واستحساناً طريقُه الخاصّ، وحقَّيْ شُربه ومَسِيله، وما إلى ذلك من حقوقه ومرافقه، وشرَحَها بقوله: «كدخول هذه الحقول تبعاً للعقار عند إجارته، خلافاً لما في البيع؛ من حيث عدم دخول هذه الحقوق تبعاً للمبيع ما لم يصرِّح بدخولها، أو قد أُضيف إلى العقد من الألفاظ العامّة ما تقضي بدخولها، وذلك للفرق الموجود بين البيع والوقف؛ من حيث إنّ المقصود في البيوع هو الملكيّة، لا الانتفاع حالاً بالبيع، على حين أنّ المقصود في الوقف هو الانتفاع -لا الملك-، الذي لا مجال لتحقُّقه في العقار الموقوف من غير طريقه الخاصّ، وحقوق شُرْبه ومَسيله كما في الإجارة».

لا يدخل في وقف الأرض الزرعُ الموجود فيها بجميع أنواعه، وإن لم تكن فيه حين الوقف

المادة (٣٥٦)

يدخل من غير ذكر في وقف العرْصة جميع ما فيها من مبانٍ وكُرومٍ وأشجارٍ مغروسة.

المادة (٣٥٩)

يدخل في وقْف الحمّام المحلّ الذي يُطرح فيه السّماد والرّماد، وكذلك قُدور الحمّام، ولكن لا يدخل مَسِيلُ الماء الموجود في الأرض المملوكة أو في الطريق العام.

المادة (٣٦٠)

لا يدخل في وقْف الدّار إذا لم يذكر الواقف عبارة (مع جميع حقوقها) أو (بما فيها ومنها) إلّا ما يدخل مع المبيع في البيع.

المادة (٣٦٢)

لا يدخل في وقف الأرض الزرعُ الموجود فيها بجميع أنواعه، وإن لم تكن فيه حين الوقف، وكذلك الرّياحين والآسُ والطّرْفَاءُ والياسمين، وورق الحنّاء والقطن والباذنجان؛ فإنّها إن لم تُذكر لا تدخل مع الأرض عند وقفها.

تبقى ملكاً للواقف

وقال شارحاً: «وتبقى كما هي ملكاً للواقف، فلو وقف أحدٌ بستانه مثلاً، فما كان مزروعاً فيه حين الوقف من البقول والمخضرات من الرياحين ووقف الحنّاء وأزهار النّرجس، لا تدخل مع البستان في الوقف، بالنّظر إلى استقلال هذه المزروعات وعدم كونها من توابع البستان، خلافاً للثّمار التي تحصل بعد وقف البستان؛ فإنّها تعود للوقف باعتبارها من الغلّة».

ما كان تابعاً للعين الموقوفة على نحو لا يتصوّر بيعُها إلّا بإدخاله معها في البيع ضرورةً؛ فإنه يكون تابعاً لتلك العين إذا تمّ وقفُها أيضاً



ردا على شبهة:

هل كان عصر النبي علمانيًا؟

محمود طراد

من أغرب ما نقرأ ونسمع ممن يدافع عن العلمانية قولهم: إنَّ عصر رسول الله -ﷺ- كان علمانيًا، لأن العلمانية حسب توصيفهم هي التسامح مع المعتقدات وهذا ما أمرنا به النبي -ﷺ-، وقد ذكر هذه العبارة منكر السنة أحمد صبحي منصور في محاضرة بعنوان: «لماذا الحديث عن نفاق الصحابة؟»، كما ذكرها أيضًا أحد المدافعين عن العلمانية في لقاء مع قناة العربية إجابة عن سؤال: ما العلمانية من وجهة نظركم؟

وهذه الجملة «عصر النبي كان علمانيًا» يضرب جملة من الثوابت عند المسلمين، أولها: ما يحويه قول الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام ١٦٢، من معانٍ وقواعد، تربط كل حياة المسلم بالوحي الشريف، وحتى لا ينخدع المسلمون بمثل تلك الجمل البراقة ينبغي علينا توجيه مثل هذه الكلمات القادمة إلى الشباب من باب الثقافة الوقائية.

العلمانية ليست التسامح مع المعتقدات

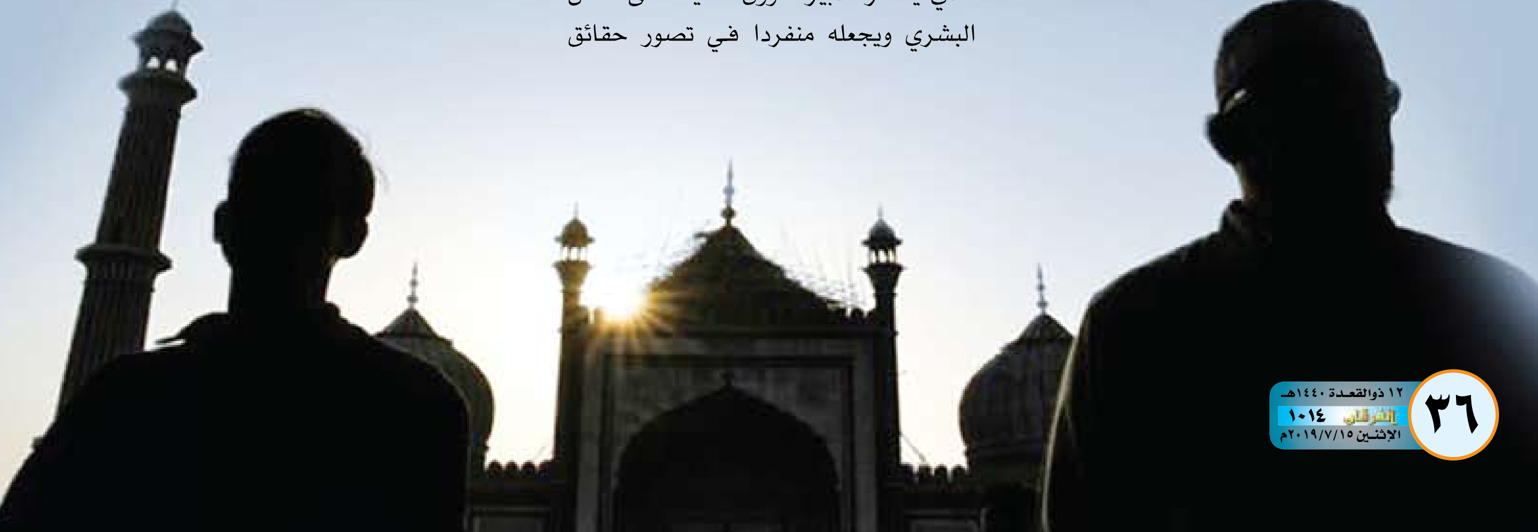
يقول هؤلاء: إن العلمانية تعني التسامح مع المعتقدات، والنبي كان يفعل ذلك إذاً عصر النبي كان علمانياً! والحقيقة أن العلمانية: هي فصل الدين عن الحياة وليست تعني ما يقولون، وهذا ما قررته دائرة المعارف البريطانية، حيث قالت عن العلمانية: حركة اجتماعية تستهدف صرف الناس من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها. ويقول قاموس لوبستر: نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض أي شكل من أشكال الإيمان والعبادة. ويقول أيضاً: إنها: الاعتقاد بأن الدين والشؤون لكنسية لا دخل لها في شؤون الدولة ولاسيما التربية العامة. وكل التعريفات العربية والأجنبية تشير إلى هذا المعنى؛ فمن قال بأن العلمانية هي مجرد التسامح مع المعتقدات فهو أحد رجلين: جاهل أو مدلس.

هل كان النبي علمانياً بهذا الشكل؟

نزل على النبي -ﷺ- قوله -تعالى-: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾ وقوله -تعالى-: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله﴾، وقوله -تعالى-: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾. وقوله -تعالى-: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ الأحزاب: ٣٦. وهذه الآيات تعارض مفهوم العلمانية الذي يقصر تدبير شؤون الحياة على العقل البشري ويجعله منفردا في تصور حقائق الوجود، بل إن ذلك المفهوم يصادم أيضاً قول الله -تعالى-: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر﴾ الحج: ٤١. فالله -تعالى- جعل إدارة الحياة وإزالة المنكر فيها ونشر المعروف وهو كل ما عرف أنه طاعة لله، جعل ذلك مرتبطاً بالدين ولم يفصله عنه.

هل العلمانية تتسامح مع المعتقدات؟

يدلس المغرضون فيقولون: إن العلمانية هي التسامح مع المعتقدات وبهذا يكون النبي -ﷺ- علمانياً - هكذا يروجون نصاً - بيد أن الواقع يكذب تسامح العلمانية مع المعتقد الإسلامي خاصة، ولذا فإن الدين الوحيد المتهم بالإرهاب والتطرف هو الدين الإسلامي، والتراث المرفوض شكلاً وموضوعا هو التراث الإسلامي، والعلماء المستباح الطعن فيهم هم علماء الإسلام فقط، فالحروب الصليبية الفكرية قد اتقدت في ذهن شخص مثل لويس التاسع (٦١١هـ



العلمانية: حركة اجتماعية تستهدف صرف الناس من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها

الواقع يكذب تسامح العلمانية مع المعتقد الإسلامي خاصة، ولذا فإن الدين الوحيد المتهم بالإرهاب والتطرف هو الدين الإسلامي

- ٦٦٩هـ) حينما هزم في الحرب الصليبية السابعة، وأسر في المنصورة بمصر؛ فأعد مخططًا من أربعة محاور لغزو سلمي للعالم الإسلامي، وبعد مائة عام وأكثر أخذ القائد الفرنسي نابليون بونابرت في تنفيذ المشروع العلماني المعتدي على الثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي ولو كان العلمانية متسامحة لتركت بلدان المسلمين بأفكارها ومعتقداتها.

ملامح العلمنة الإسلامية المزعومة

حتى تستطيع معرفة العلمانية المسمومة التي يسمونها بالإسلامية تستطيع إدراكها من خلال ما يلي: أولاً في الإصلاح الديني ينادون بإعادة تفسير الإسلام بما يتلاءم مع العصر الحديث، ويتهمون من يعارض ذلك بالرجعية والتخلف، ويسمونه بالأصولية والسلفية على سبيل الذم، وهذه الصفات في حقيقة الأمر (الأصولية والسلفية) صفات مدح للمسلم المتمسك بأصول دينه؛ فالنبي -ﷺ- يقول للسيدة فاطمة: أنا لك خير سلف، وقد قال الله -تعالى- لنبيه -ﷺ- بعدما ذكر أنبياءه في سور الأنعام: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، فأمره بالرجوع إلى ثوابتهم ولم يجعل ذلك تخلفاً، والأصولية تعني الرجوع إلى القواعد والثوابت.

ثانياً: في الاجتماع ستجدهم يدعون إلى حرية المرأة، يروجون إلى عدم فرضية الحجاب، ويحاولون الاستدلال بالنصوص على معتقدهم الباطل، فيقولون: إن الحجاب خاص بأمهات المؤمنين، ولا يجرمون الاختلاط بل يدعون إلى المساواة بين المرأة والرجل في الميراث ليعتقوها من أسر الرجل وتقاليد الأسرة فإذا بهم يدعون إلى كل انحلال أخلاقي، ثالثاً: في السياسة، يتهمون آيات الأحكام بأنها لا تناسب العصر أو أنها قاسية، أو أنها تتعارض مع قوانين الدولة وحقوق الإنسان، رابعاً: في الاقتصاد توضع أطر جديدة وأفكار حرة تنابذ الدين وتنافي الأخلاق.

كيف نرد عليهم؟

إذا سمعت أيها القارىء الكريم من يقول إن عصر النبي كان عصراً علمانياً فعليك بذكر ما يلي:

﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾

أولاً: لو كان النبي علمانياً كما يقول المغرضون فما معنى قول الله -تعالى-: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة: ٤٩)، فهو في هذه الآية يجمع الناس على تشريع واحد حتى لا يختلفوا باختلاف عقولهم وأهوائهم، وما معنى قول النبي -ﷺ-: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي؟».

التشريعات الاجتماعية

ثانياً: كيف نعمل مع التشريعات الاجتماعية التي شرعها النبي -ﷺ- مثل: الأمر بالحجاب، والنهي عن الاختلاط والأمر بغض الأبصار، وجعل للزنا عقوبته، ولم يقل إن ذلك راجع إلى تراضي الطرفين، قال الله -تعالى-: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور: ٢)، أليست تلك تشريعات يجب على المجتمعات المسلمة مراعاتها؟

الأحكام الاقتصادية

ثالثاً: لماذا وضع النبي -ﷺ- أحكاماً اقتصادية للدولة فبين لنا البيوع المحرمة والجائزة ومنها الربا: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وقال: لا يبع أحدكم على بيع أخيه، وحرم جملة من البيوع كبيع النجس، وتلقي الركبان، وبيع المحتكر، والبيع عند أذان الجمعة بين يدي الخطيب، أليست تلك تشريعات بوحي؟

رابعاً: إذا كان النبي علمانياً بمفهومكم فلماذا حرم شرب الخمر وكل ما يضر العقل، وجعل على ذلك عقوبة وحدّاً ولم يتركها للحرية الشخصية؟ ففي صحيح مسلم أن علياً -رضي الله عنه- أمر عبد الله بن جعفر أن يجلد الوليد بن عقبة فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال أمسك، ثم قال جلد، النبي -ﷺ- أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سُنَّة وهذا أحب إلي» والسؤال: هل فصل النبي هنا بين الدين والحياة؟

آليات علمنة الإسلام

حتى يكون المسلم على بينة من الأمر، راسخاً أمام محاولات إذابة الثقافة العربية الإسلامية في الثقافات الغربية الوافدة، ينبغي أن يكون على علم بوسائل الأفكار الوافدة والمنحرفة التي تحاول الانخراط في المجتمع المسلم، ومن أهم تلك الوسائل:

١- استبدال المرجعية الدينية الإسلامية بمرجعية أخرى كالمرجعيات العالمية تحت مسميات براقة ومن ثم تحدث قطيعة كبيرة بين المسلم ودينه.

٢- وضع الثوابت الإسلامية التي تربى عليها العرب والمسلمون موضع شك، ومن ثم يتم دراستها بقراءة أخرى وتفاسير جديدة تتلاءم مع المرجعية الجديدة!

٣- تحطيم أدوات وحدة الأمة الإسلامية كلها، كالانقضاض على لغة القرآن التي تجمع المسلمين، أو تدمير ما يسمى عند المسلمين بالحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي.

٤- تفتيت الأسرة التي بها يتماسك المجتمع، وذلك من خلال استهداف المرأة وإشاعة صور التفلت والانحلال الخلقي.

وبهذا نصل إلى أن العلمانية ليست مجرد التسامح مع المعتقدات كما يقال، بل هي فصل الدين عن الحياة كلها، والنبي -ﷺ- لم يكن كذلك بل كان يربط الحياة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بالوحي الذي جاءه من الله -تعالى-؛ فعلينا توخي الحذر في حرب المصطلحات الوافدة.

مقاصد المكلفين (٢)

د. زين العابدين كامل

أشرنا في المقال السابق إلى خطورة أمر النية، وأن مقاصد العباد ونياتهم محلُّ نظر الباري -جلَّ وعلا-، وأمر النيات يحتاج دائما إلى تقويم وتهذيب ورعاية، وذكرنا أن الشرع لم يعتد أو يعتبر الأفعال التي وقعت دون قصد وإرادة، كالأعمال الصادرة من المجنون والمخطىء والساهي والغافل والنائم ونحو ذلك، فلا يُعتدُّ بها إن كانت طاعات، ولا يعاقب عليها إن كانت معصية، وفي هذا المقال نسلط الضوء على مسألة مهمة ألا وهي: أن النيّة هي سر العبودية وروحها.

يقول ابن حزم -رحمه الله- في هذه المسألة «النية هي سر العبودية وروحها، ومحلها من العمل محل الروح من الجسد، ومحال أن يجعل في العبودية عملا لا روح له معه، بل هو بمنزلة الجسد الخراب»، والذي يظهر من استقراء الأدلة الشرعية، أن المخاطب والمأمور بالتكاليف الشرعة هو النفس الإنسانية، وأما الجسد فهو الآلة القائمة بتنفيذ الأمر، فإذا قام البدن بعمل معين بلا نية في القلب والنفس، كان ذلك كشجرة لا أصل لها ومن ثم لا فائدة فيها.

أعمال القلوب

لذا اهتم الشرع بأعمال القلوب وجاءت النصوص واضحة في ذلك، لأن القلب هو موضع الإيمان، ولابد من إرادة قلبية قبل الشروع في أي عمل من أعمال الجوارح؛ فالقلب هو ملك الأعضاء، وهو مصدر التوجيه، وهو محل الأسرار، والأعضاء هي الجنود والرعايا، يقول الله -تعالى- في حق من قاموا بتحقيق مفهوم الولاء والبراء: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (المجادلة:٢٢)، وقال -تعالى- ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات:٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤)، والآيات حول هذا المعنى كثيرة.

ومن السنة يقول النبي -ﷺ-: «التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره ثلاث مرات» (أخرجه البخاري) ويقول أيضاً: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (أخرجه البخاري)، وكان من دعاء رسول الله -ﷺ-: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، وقال أيضاً: «إن القلوبَ بين أُصبعين من أصابعِ الله يُقلِّبُها كيف يشاء» (أخرجه أحمد والترمذي وحسنه الألباني)، وليس معنى ذلك أنه يكفي التصديق بالقلب فقط،بل لابد من عمل القلب والجوارح معاً.

ومن العجيب أن المرجئة استدلت ببعض الأدلة سالفة الذكرعلى أن الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب فقط، وأن أعمال الجوارح ليست من الإيمان، يقول شَيْخ الإِسْلام ابن تيمية -رحمه الله-: «أجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»؛ فلابد من قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان وعمل الجوارح. فأما قول القلب: فهو التصديق الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ثم إن هذا التصديق يتبعه عمل القلب، وهو حب الله ورسوله -ﷺ- وتعظيم الله ورسوله، والتوكل والإخلاص والإنابة والرضا واليقين والخوف والخشية ونحو ذلك،ثم قول اللسان وأعمال الجوارح من صلاة وصيام ونحو ذلك.





الهيبة الوالدية

أيمن عبداللّه

إصدار جديد مميز يُعنى بالقضية التربوية وعلاقة الوالدين بأبنائهم لمؤلفته الأستاذة هيام الجاسم -الاستشارية التربوية-، وجاء هذا الإصدار بعنوان: (الهيبة الوالدية)، وفي بداية هذا المصنف مهدت المؤلفة له فأبرزت القضية التربوية الرئيسية المهمة ألا وهي (الهيبة الوالدية) أمام الأبناء، في الوقت الذي لوحظ فيه تفلت الأبناء تربويًا وأسريًا من إحكام الوالدين.

ثم جاءت المقدمة لتركز على أهمية اصطباغ المربي - سواء كان والدا أم معلما- بصبغة الهيبة والإجلال في مراحل التنشئة للأبناء؛ فكلما سادت الهيبة ظهرت الآثار الإيجابية لها على سلوكيات الأبناء، وقد حذرت المؤلفة من جهل كثير من المربين بالاستعداد الذهني والنفسي الذي يسبق تربية النشء؛ فلا يمكن للمربي أن ينجح إلا إذا تحلى بالصفات الآتية وذكرت منها: (النضج والفهم والوعي -الهيبة والوقار- القوة والثبات) في لفتة منها للمربي بألا يفقد هيبته أمام عياله.

ثم قسَّمت المؤلفة كتابها إلى أربعة فصول؛ فعنونت للفصل الأول بعنوان: (أهمية الهيبة الوالدية)؛ حيث تناولت فيه: (معنى الهيبة لغة -مرادفات للهيبة في معانيها- أضداد لمعاني الهيبة -معنى الهيبة اصطلاحا- الوقار والمهابة والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل عليهما -أقوال مأثورة في الهيبة والوقار- أشعار في الوقار والهيبة).

وقد استشهدت ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، منها قوله - تعالى-: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾. وقول النبي -ﷺ-: «سلوني» فهابوه أن يسألوه. متفق عليه.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: (الفروق)؛ حيث تناولت فيه: (الفرق بين المهابة والكبر -الفرق بين الهيبة والخوف- الفرق بين الهيبة الحقيقية والمصطنعة -مظاهر التكلف بالهيبة المصطنعة- الهيبة المصطنعة تخذل صاحبها -هيبة الحزم- مفاهيم حول الهيبة) وقد نقلت المؤلفة كلاما لابن القيم فرَّق فيه بين المهابة والكبر؛ حيث بين -رحمه الله- أن المهابة: امتلاء القلب بعظمة الله، وأما الكبر: امتلاء القلب بالجهل والظلم.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان: (الواقع والهيبة التربوية)؛ حيث تناولت فيه: (هل الهيبة موروثة ام مكتسبة؟ -هيبة الاحترام وواقع التنشئة التربوية- أسباب انحسار الهيبة الوالدية -علامات ودلائل فقد الهيبة الوالدية صفات الشخصية ذات الهيبة- أسباب فقد هيبة الأم -عندما يسلب الأب هيبة الأم أمام أبنائها- سلوكيات تفقد الوالدين هيبتهم أمام الأبناء). وغير ذلك من التناولات، كما بينت المؤلفة أن الهيبة قد تكون موروثة وقد تكون مكتسبة؛ إذ ليس هناك مانع من اكتسابها.

- ثم تطرقت إلى أسباب انحسار الهيبة ومنها: (الإعلام -جرأة الطرح الخطأ- تمييز الابن الأكبر بالتدليل -الأسرة الصارمة- مواقع التواصل الاجتماعي).

- كما تطرقت المؤلفة إلى أمر حساس جدًا وهو سلب الأب لهيبة الأم؛ حيث أوضحت أن بعض الآباء يظن أن نجاحه التربوي يكون بهيمنته على أدوار الأم التربوية؛ فلا يكاد يعطيها فسحة لتمارس توجيهاتها لأولادها، بل إن بعضهم يهين الأم بعبارات غير لائقة أمام الأبناء.

- ثم أنهت إصدارها بالفصل الرابع تحت عنوان: (من أجل تحقيق الهيبة الوالدية)؛ حيث تناولت فيه:

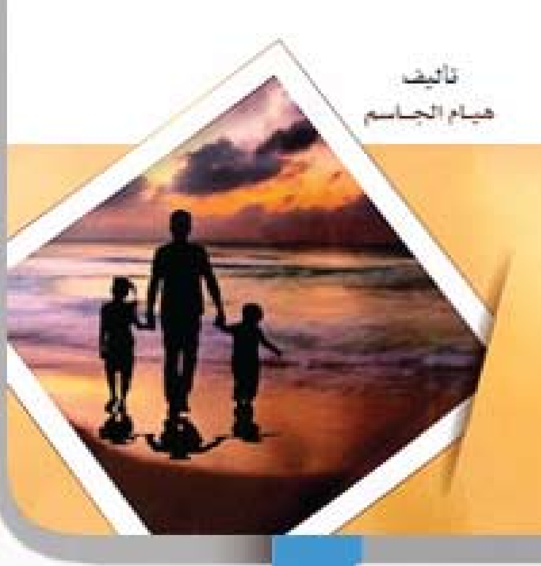
طرائق اكتساب الهيبة الوالدية -كيف نكون أصحاب هيبة في نفوس الأبناء-وصية الخَطَّاب بن المعلى المخزومي ابنه -تغريدات- الخاتمة.

بينت المؤلفة أن اكتساب الهيبة يكون من خلال: (الثبات على المبادئ -الثبات في التوجيه- الجدية في التعامل).

ثم تطرقت إلى بعض التغريدات من مثل: (هيبة المتمسك بالمبادئ ما بعدها هيبة) (الرزين من الناس حافظ لماء وجهه).

ثم ختمت المؤلفة كتابها ببيان خطورة إغفال الوالدين للهيبة الوالدية على سلوكيات الأبناء في كل زمان ومكان، وما هذا الإصدار إلا لتعزيز الهيبة في نفوس المتربين كافة لضمان انضباط سلوكياتهم.







في الصميم

هيام الجاسم

ضبط المسالك في المبادرات العطائية

المَنّ والمِنّة والتمنّن

المَنّ بفتح الميم عطاء ومبادرة بالإحسان دون انتظار عوض من المعطى إليه، وبلاتقريع له ولا بيان فضل المعطي عليه بتعداد أفضاله وعطاياه، أمّا المِنّة بكسر الميم في العطاء المقرون بالمفاخرة والتكاثر وتعداد العطايا أمام الناس، والتمنّن على المعطى إليه و التقريع له والتعالي عليه أثناء العطاء أو قبله أو بعده، وذلك ببيان أفضاله عليه بل وفضح حاجته وعوزه والتحدث بالتعيير له أمام الناس أجمعين وذلك في النساء أكثر من الرجال! ولقد اعتاد الناس التلفظ بعبارات فيها تمنّن مؤذ وجارح لمن تفضل عليه كقولهم «سوّيتك رجّال ليما وقفت على ريولك! لحم أكتافك من خيري! لو ماآنا سعيت لك لما تزوجتي»! وعبارات أخرى منكرة غير مسموح للمسلم بالنطق بها ولا اعتقادها فكلّها إنعام وأفضال من الله -تعالى-، ولولا تسخير الله وتذليله لنا وبعضنا لبعض لما صار الكريم كريما ولما تقوّى الضعيف بعطاءات الكريم، وها هو ذا قول ربنا -تبارك وتعالى- ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢).

تهدم الصنيعة

فالمنة تهدم الصنيعة؛ فلقد قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾البقرة ٢٦٤ فإن المنّة عدّها بعض أهل العلم من الكبائر، ولقد قسّم الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- المنّ في الناس إلى قسمين: الأول: منّ بالقلب وشهود قلبه عطاءه لغيره، والثاني: منّ باللسان واعتداء على من منّ عليه، وإن للمَن المحمود آدابا وضوابط كي يظل في دائرة المسموح به، وكي لاينتقل بصاحبه من عبادة المَن والعطاء المحمودين إلى شرور المِنّة غير المسموح فيها، قال -تعالى-: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾البقرة:٢٦٣.

الثلاثة الذين لايكلمهم الله

عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة، نسأل الله السلامة والعافية من أن نكون من الثلاثة الذين لايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة وأحدهم المنّان في عطاياه»، عن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ثلاثة لايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب عظيم، قلت من هم يارسول الله؟ خابوا وخسروا، فقال: المسبل والمنّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» رواه مسلم في كتاب الإيمان باب غلظ إسبال الإزار حديث رقم ١٧٩، وحينما تُهدى إلى المرء هدية من امرئ اشتُهر بالمن والأذى فاللبيب الحذق يتحاشى قبولها بالتي هي أحسن كي لايعرّض نفسه للمهانة من شخص يهديه ثم يتمنّن عليه بالعطية بل وقد يحرجه أمام الناس بذكر فضائله وعطاياه؛ لذا فالمؤمن الكيّس الفطن دوما يحيط نفسه بالحمايات والوقايات من أن يُبتذل أو يُهان؛ فالمنة صفة سائدة في البخيل وكذلك علامة بارزة في المعظم لذاته والمعجب بها الذي لايرى إلا نفسه في هذا الوجود ومقدس لذاته!

علّمته الشعر فهجاني

من زاوية أخرى وكما قالوا في سالف الأزمان:

من الأدب الرفيع الجم لصاحب العطاء تعبّدا لله أن تكون العطيّة أو الخدمة خالصة لوجه الله تعالى

«علّمته الشعر فهجاني»! شريحة من المجتمع يتباكون على أنفسهم وأحوالهم البائسة المفتقرة إلى ماعند الناس من جاه ووجاهة أو مكانة أو منصب أومال أو حتى رفعة قدر ثم هم أنفسهم إذا نالوا ما أرادوا وحققوا مبتغاهم بعد أن تسلقوا على أكتاف غيرهم ممن أسدوا لهم العطايا يتنكّرون لمن أسدى لهم معروفا! هؤلاء الناس يديرون ظهورهم صدودا وإعراضا ونكرانا وجحودا ولسان حالهم: إنما أوتيته على علم عندي وبجهد مني وبتعب وكدح مني ولافضل لأحدكم عليّ!، هؤلاء كثيرون ومنتشرون في المجتمعات بأصواتهم التي تعلو تصدّرا.

النهاية الساحقة

حينما يجحدك من أنعمت عليه بفضل الله عليك ومَنّه وكرمه فذلك يعني أنه هو من ضرب نفسه بيده، وقضى عليها وأصابها في مقتل؛ فهو من جلب لنفسه النهاية الساحقة والخراب الدنيوي؛ فكل من لعب دور السيادة وماهو بسيّد فقد دنا زواله! مهما ساد وتصدّر فهذا وأشكاله ممن يحق للمعطي المكرم له أن يُذكّره بما أسدى إليه وأكرمه به من العطايا؛ فعلى الرغم من أننا محظورعلينا شرعا أن نمنن ونُظهر أفضالنا على الغير إلا في هذا الموضع تأديبا للمتكبر ولجما لجبروته وضبطا لغروره وتعجرفه، فذلك هوالأسلوب التربوي الذي نستقيه من ديننا من أجل أن نحمي بعضنا بعضا ونحقق التكافل الاجتماعي والوقاية من الضلال لبعضنا بعضا.

أصل التشريع

كثيرة هي الأمور التي يحظرها علينا ديننا الذي نؤمن به وننتمي إليه ونعتز به، الذي هو صبغة الله لنا -نحن معاشر المسلمين-؛ فكثيرة هي المواقف التي هي مستثناة ويكون أصل التشريع التحريم فيها، ولكن لنا منها الاستثناء فيها؛ فذاك قول الرسول -ﷺ- مادحا لأبا بكر الصديق حينما ارتخى إزاره وخاف على نفسه من الوقوع في المحظور من الكبر والخيلاء «إنك لست ممن يفعله خيلاء» رواه البخاري وها هو ذا الاستثناء الآخر في تشريع ربنا -عز وجل- حينما أخذ الصحابي أبو دجانة سماك بن خرش السيف بحقه من النبي -عليه الصلاة والسلام- ليضرب به العدو حتى ينحني وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب فجعل يتبختر بين الصفين فقال النبي -ﷺ-: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن». أخرجه مسلم.

الأدب الرفيع

من الأدب الرفيع الجم لصاحب العطاء تعبّدا لله ومما أمرنا الله به أن تكون العطيّة أو الخدمة خالصة لوجه الله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان:٩)، ولقد اعتاد الناس على الصدقات من مال وطعام وشراب ومسكن ولباس، تلك هي العطايا والصدقات المنتشرة بين المسلمين، من المستكفي للمحتاج منهم.

مجاهدة النفس

إن مجاهدة النفس في عدم المن والتمنن سلوك مألوف ومقدور عليه ومستطاع عندما يكون العطاء لفقير أو مسكين محتاج في الدول الأخرى لا يتاتّى للمتصدق التمنن عليه، ولكن هناك عطاءات من أنواع أخرى يقدمها المكرم المعطاء سخاء منه للمحتاج كدلالته على الهدى وكبناء شخصيته بناء سويّا خاليا من العقد

إن مجاهدة النفس في عدم المن والتمنن سلوك مألوف ومقدور عليه ومستطاع

والأمراض النفسية، ورعاية نفقات زواجه وترتيباتها، ويكون من ذوي الأهل والمعارف بيننا، والنفقة عليه لاستكمال دراسته، تلك العطايا للأقرباء من حولنا من المعطائين فإنها تحتاج إلى جهد جهيد كي يشاكس المعطي نفسه ويضبطها بضابط نهيها عن التعبير وبيان أفضاله على المعطى إليه من أقربائه ممن حوله، ذلك اللجم للنفس من التقريع وبيان الفضل لمن حوله من أهله وأسرته يحتاج من المرء ضبط لسانه ففي لحظة غضب من الأب أو الأم أو العم أو الجد قد يعدّد أحدهم أفضاله في موقف لايستدعي ذلك البيان؛ فإنه في حقيقته تعييرمهين وقد لا يكون الابن في موقف العصيان ولكن الأب في الصغيرة والكبيرة تجده يتفنّن في إحراج أبنائه بذكر عطاياه له ولسان حال الأب: «دفعت لك مصاريف دراستك! وفتحت لك سيارة جديدة وتعبت عليك وعلى تربيتك!»، والابن دوما بار بوالديه ويطلب رضاهما ولكنهما ينزلان التسخط عليه وهو في موقف لايستحق ذلك التعيير الدائم منهما! وفي المقابل لو أنّ ابنا من الأبناء جحد فضائل الأب أو تنكّر لأمه فمن حق الأم والأب أن يذكّرا ذلك الابن الجاحد العاق بمابذلوه من صنائع تربوية يستحقون عليها البر والإحسان.

لسان حال المنّان

لسان حال المنّان من الناس: «أعطيتك فما شكرت»، ولقد قال عبدالرحمن بن زياد: «كان أبي يقول: إذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك يُثقل عليه فكُفّ سلامك عنه»، وكان السابقون يقولون: «إذا صنعتم صنيعة فانسوها وإذا أسديت إليكم صنيعة فلاتنسوها»، وسمعا بن سيرين رجلا يقول لرجل: «وفعلت إليك وفعلت، فقال له ابن سيرين: اسكت فلاخير في المعروف إذا أُحصي»!



احذروا من أسلوب الحماية الزائدة..!

سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

الكثير من الآباء والأمهات يفتخرون بأن أبناءهم يلازمونهم طوال الوقت؛ فهم لا يفعلون شيئاً دون مساعدتهم! وقد يكون هؤلاء الأبناء قد تخطوا مرحلة الطفولة وأصبحوا على أعتاب الشباب والرجولة، لكنهم لا يستطيعون القيام بشؤونهم بمفردهم كما لا يستطيعون أن يتفاعلوا مع مجتمعهم بطريقة سليمة؛ والسبب هو تلقيهم لأسلوب (الحماية الزائدة) من الوالدين، الذين يجعلون من أنفسهم جدارا صلبًا يقي الأبناء حتى من وهج الشمس ولسعة البرد، فتضعف معرفة الأولاد بأمور الحياة وكيفية التفاعل معها لتمنحهم قوة وصلابة وقدرة على المقارعة.

ويحسب هؤلاء الآباء أنهم بذلك قد وصلوا لقمة التربية والتفاني في حماية الأبناء وإراحتهم من أي مشقة، وهم في الحقيقة يقيدون الأبناء ويمنعونهم من النمو الصحيح باتباع أحد أشهر الأساليب التربوية الخطأ وهو (أسلوب الحماية الزائدة)، فما أضراره على الطفل؟ وما حدّ الاعتدال في حماية الطفل؟

مظاهر الحماية الزائدة

وهناك مظاهر عدة للأساليب التي يقوم بها الوالدان من الحماية الزائدة لأبنائهم ومن ذلك ما يلي:

التدليل

ومعناه الاستجابة لكل طلبات الطفل، والتغاضي عما يرتكبه من أخطاء تستوجب العقاب، وهذا الأسلوب في التربية يؤثر تأثيرًا سلبيًا على شخصية الطفل، فينشأ غير قادر على تحمل المسؤولية، وغير قادر على التخطيط لحياته المستقبلية؛ فقد اعتاد على وجود من يقوم بذلك عنه، كما اعتاد على أن يأخذ دون أن يعطي ويصبح أنانيًا، ويفشل في تحقيق التوافق الاجتماعي، ويُعدُّ كل من لا يحقق له ما يطلب عدوًا يخبئ له الحقد والكراهية.

الاتصال المفرط بالطفل

أي إطالة معاملته بوصفه طفلا رضيعا، فوجود الوالدان بجانبه طوال الوقت وتلبية احتياجاته يجعله لا يستطيع الانفصال عنهم، وهذا بدوره يمنع نمو شخصية الطفل؛ لأنهم بذلك يرسلون للطفل رسالة غير مباشرة بأنه غير قادر على العيش دونهم، وأنه لا يستطيع فعل شيء بمفرده.

منع الطفل من السلوك الاستقلالي

مثل وضع الطفل تحت رقابة لصيقة من الوالدين، والإفراط في إعطاء التوجيهات، والتدخل في شؤونه باستمرار، واتخاذ القرارات والقيام بالواجبات بدلًا عنه، كل ذلك يمنع الطفل من تحقيق الاستقلال الذاتي.

التأثير السلبي

كيف يؤثر أسلوب (الحماية الزائدة) سلبيًا على الوالدين أيضًا؟

نعم عزيزي المربي - إنّ للحماية الزائدة نتائج عكسية، ليس على الطفل فقط وإنما على الوالدين أيضًا؛ حيث تخبرنا إحدى الدراسات التي أجريت على ١٨١ من الأمهات اللواتي يتبعن أسلوب الحماية الزائدة، وتبين أن واحدة من كل أربع أمهات تعاني من الاكتئاب، وأن معظمهن يشعرن بأن الأمومة شيء متعب لدرجة الإرهاق، إلا أنهم يتبعون هذا الأسلوب في التربية؛ لأنهم يعتقدون أنّ الحماية الزائدة تشعرهم بالتضحية لإعطاء الخبرات الحياتية للطفل دون أن يتعب هو في اكتسابها..!

النمو الطبيعي

أعزائي، إن الابن لكي ينمو نمواً نفسياً طبيعياً، لابد له من الشعور بالحرية والاستقلال والإحساس بأنه قادر على تسيير أموره بنفسه دون معاونة الآخرين، وتلك هي المقدمة الصحيحة لثقته بنفسه، ومن ثم قدرته على تحمل المسؤوليات في مستقبل حياته؛ فالنمو النفسي للطفل هو نتاج محاولاته وتجاربه

من القواعد المهمة أثناء تدريب الأبناء على تحمل المسؤولية: الرفق والمعاونة بدلاً من التعجل والمعاتبة

ونشاطاته التي يبذلها ويصيب ويخطيء حتى يتوصل من تلقاء نفسه إلى نتائج مرضية، تكسبه خبرات سليمة يتمكن من خلالها من خوض رحلة حياته بنجاح وجدارة.

خطوات عملية

وأول الخطوات العملية لتحقيق هذه الغاية هي:

الإعلان أمام الناس

أعلن لهم وأمام الناس أنهم قد كبروا! كم يثلج هذا الإعلان صدر الابن!.. كم يغذى إحساسه بذاته!، ولنعلم أن إعداد الأطفال ليكونوا أبطالاً يقتضي منّا أن ننشّئهم على خوض غمار المهمات الجادة والأعمال الكبيرة بنفس قوية وعزم لا يلين على تحقيق الغايات والأهداف، ونبث فيهم الثقة ونخبرهم أنهم يستطيعون القيام بتلك المهام، وهذا هو المنهج والسبيل الذى تربى عليه أطفال خير القرون -رضى الله عنهم جميعاً-، فعن عروة بن الزبير -رضى الله عنهما- قال: «إنّ أباه الزبير كان به آثار ضربات فى جسمه ضُربَها يوم بدر، وكان معه - أى مع أبيه - عبد الله بن الزبير يوم اليرموك وهو ابن عشر سنين فحمله على فرس ووكل به رجلاً». (رواه البخاري/كتاب المغازي:٣٦٧٨).

تحمل المسؤولية

درّبهم عملياً على تحمل المسؤولية، نستطيع من خلال تفويضنا لأبنائنا فى إنجاز العمل بأنفسهم أن ننقل المسؤولية إليهم، وندربهم عليها، ونعمد إلى تركيز طاقاتهم نحو هذه الأعمال والنشاطات، وتتنوع هذه الأنشطة وتتدرج بحسب عمر الطفل، ولنا فى الرسول الكريم أسوة حسنة، فها هو ذا يعوّد الصبي على النشاط وتحمل المسؤولية، ويأمره بإعداد مائدة الطعام بنفسه، فيكون خادما ومعاوناً لغيره بدلاً من أن يكون كسولاً عالة على غيره، يقول أنس: «قال لي رسول الله -ﷺ- وذلك عند السحور-: «يا أنس، إني أريد الصيام، أطعمني شيئاً»، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء، وذلك بعد ما أذّن بلال، فقال: «يا أنس، انظر رجلاً يأكل معي»، فدعوت زيد بن ثابت، فجاء، فقال: إنى شربت شربة سويق وأنا أريد الصيام، فقال رسول الله -ﷺ-: «وأنا أريد الصيام»، فتسحّر معه فقام فصلى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة» (أخرجه الإمام أحمد: ١٢٩٦٧ وصححه الألباني).

وقد يقول قائل: فما المائدة التى أعدها أنس؟ إنها تمر وماء! ونقول: ليست العبرة بكثرة الجهد الذي بذله أنس -رضي الله عنه-، وإنما العبرة في المبدأ نفسه، أن يقوم الصبي في هذا الوقت من الليل- وقت السحور- الذي ينام فيه الصبيان، ثم يعد ما تيسر مما رزق الله سبحانه ليطعم رسول الله -ﷺ-، ولا يكون نموذجًا سيئًا للأبناء الكسالى الذين ينتظرون من الأم أن تناولهم الطعام والشراب في غرفتهم!

نموذج رائع

وهذا نموذج آخر رائع في تدريب الأبناء ومن في حكمهم عمليًا على خوض تجربة البيع والشراء وتلقينهم ضوابطها الشرعية، عن مسلم بن يسار قال: فني علف حمار سعد بن أبي وقّاص -رضى الله عنه- قال لغلامه: «خذ من حنطة أهلك فابتع به شعيراً، ولا تأخذ إلا مثله» - رواه الإمام مالك في الموطأ-.

المبالغة في أي شيء سوف ينعكس سلبًا على نمو الطفل، فالإفراط بالحماية هو أسلوب خطأ تمامًا كالإهمال

قواعد مهمة

ومن القواعد المهمة أثناء تدريب الأبناء على تحمل المسؤولية: الرفق والمعاونة بدلاً من التعجل والمعاتبة، فأحيانًا يكون الدافع لأسلوب الحماية الزائدة هو أن الوالدين لم يقوما بتدريب الطفل عمليا على الأعمال المختلفة لغلبة ظنهما أنه صغير، ولن يستطيع عمل الشيء المطلوب أو لقلة صبرهما على التدريب، ولهؤلاء نهدي هذا الموقف من السنة المطهرة، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: مرّ رسول الله بغلام يسلخ شاة، فقال له: «تنَحَّ حتى أريك، فإني لا أراك تحسن تَسْلَخ». فأدخل رسول الله يده بين الجلد واللحم فدحس بها (مدها) حتى توارت إلى الإبط، وقال: «يا غلام، هكذا فاسلخ!» ثم مضى، وصلى للناس ولم يتوضأ، ولم يمس ماء. - رواه ابن حبّان فى صحيحه ج ٣ح:١١٦٣-.

التفويض المتحرر

وأيضًا ينبغي أن يكون التدريب والتفويض فى المهام متحرراً لا متسلطاً يقيد حركة الطفل، ولا يهيء له فرصة النمو والإنتاجية، بل يقوم على إعطاء الإرادة الحرة للأبناء، ويحملهم المسؤولية، ويركز على النتائج أكثر من تركيزه على الوسائل، ويعطي حرية اختيار الوسيلة التى يريدونها- ما دامت مباحة- ويجعلهم مسؤولين عن النتائج، فيتعلمون من أخطائهم، ويتدربون على إدارة العمل بثقة وجدارة ويستقلون بشخصياتهم استقلالا صحيحا ومتوازنا.

أسلوب خطأ

وأخيراً.. تذكر عزيزي المربي - أن المبالغة في أي شيء سوف ينعكس سلبًا على نمو الطفل، فالإفراط بالحماية هو أسلوب خطأ تمامًا كالإهمال، وطوق الحماية الذي يفرضه الآباء على أطفالهم ماهو إلا بداية لفشل مستقبلي آت، وعلى الوالدين أن يؤمنا بقدرات طفلهما على التعلم بطريقة التجربة والصواب والخطأ، ويمنحانه فرصًا كافية لاتخاذ قرارات في حياته، وأن يأخذا رأيه قبل فعل أي شيء يخصه بدلًا من التصرف نيابة عنه ودون علمه.





سماحة الشيخ عبد العزيز بن
عبدالله بن باز -رحمه الله

معنى قول الله -سبحانه-: ﴿الحج أشهر معلومات﴾.

■ **معنى قول الله -سبحانه-: ﴿الحج أشهر معلومات﴾.**

● يقول الله -سبحانه-: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾، ومعنى الآية: أن الحج يُهَلّ به في أشهر معلومات وهي: شوال، وذو القعدة، والعشر الأولى من ذي الحجة، هذه هي الأشهر، هذا هو المراد بالآية وسماها الله أشهراً؛ لأن قاعدة العرب إذا ضموا بعض الثالث إلى الاثنين، أطلقوا عليها اسم الجمع، وقوله -سبحانه-: ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ يعني: أوجب الحج فيهن على نفسه بالإحرام بالحج؛ فإنه يحرم عليه الرفث والفسوق والجدال. والرفث هو: الجماع ودواعيه؛ فليس له أن يجامع زوجته بعد ما أحرم، ولا يتكلم ولا يفعل ما يدعوه إلى الجماع ولا يأتي الفسوق وهي: المعاصي كلها، من عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والغيبة، والنميمة، وغير ذلك من المعاصي، والجدال معناه : المخاصمة والمماراة بغير حق، فلا يجوز للمحرم بالحج، أو بالعمرة، أو بهما، أن يجادل بغير حق، وهكذا في الحق لا ينبغي أن يجادل فيه، بل يبينه بالحكمة والكلام الطيب؛ فإذا طال الجدال ترك ذلك، ولكن لابد من بيان الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وهذا النوع غير منهي عنه، بل مأمور به في قوله -سبحانه-: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

تأجيل الدورة الشهرية

■ **هل من المباح للمرأة أن تأخذ حبوباً تؤجل بها الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج؟ وهل لها مخرج آخر؟**

● لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لتمنع الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم مع الناس، وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تتعطل عن أعمال الحج، وإن وجد غير الحبوب شيء يمنع من الدورة؛ فلا بأس إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو مضرة.

ركعتا الإحرام للحائض

■ **كيف تصلي الحائض ركعتي الإحرام؟ وهل يجوز للمرأة ترديد آي الذكر الحكيم في سرها؟**

● الحائض لا تصلي ركعتي الإحرام، بل تحرم من غير صلاة، وركعتا الإحرام سنة عند الجمهور، وبعض أهل العلم لا يستحبها؛ لأنه لم يرد فيها شيء مخصوص، والجمهور استحبوها؛ لما ثبت عن النبيﷺ أنه قال وهو في ذي الحليفة: «أتاني آت من ربي؛ فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة»، أي في وادي العقيق، في حجة الوداع، وجاء عن بعض الصحابة أنه صلى ثم أحرم فاستحب الجمهور أن يكون الإحرام بعد صلاة، إما فريضة وإما نافلة يتوضأ ويصلي ركعتين، والحائض والنفساء ليستا من أهل الصلاة ؛ فتحرمان من دون صلاة، ولا يشرع لهما قضاء هاتين الركعتين.

المرأة النفساء

■ **هل يجوز للمرأة النفساء أن تصوم وتصلي وتحج قبل أربعين يوماً إذا طهرت؟**

● نعم يجوز لها أن تصوم وتصلي وتحج وتعتمر، ويحل لزوجها وطؤها في الأربعين إذا طهرت؛ فلو طهرت لعشرين يوماً، اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها، وما يروى عن عثمان بن أبي العاص أنه كره ذلك؛ فهو محمول على كراهة التنزيه، وهو اجتهاد منه -رحمه الله ورضي عنه- ولا دليل عليه، والصواب: أنه لا حرج في ذلك إذا طهرت قبل الأربعين يوماً؛ فإن طهرها صحيح؛ فإن عاد عليها الدم في الأربعين؛ فالصحيح أنه تعده في مدة الأربعين، ولكن صومها الماضي في حال الطهارة وصلاتها وحجها، كله صحيح لا يعاد شيء من ذلك ما دام وقع في الطهارة.

حكم من جاوز الميقات دون إحرام؟

■ **ما حكم من جاوز الميقات دون أن يحرم، سواء كان لحج أم عمرة، أم لغرض آخر؟**

● من جاوز الميقات لحج أو عمرة ولم يحرم وجب عليه الرجوع والإحرام بالحج والعمرة من الميقات؛ لأن رسول الله ﷺ أمر بذلك، قال -عليه الصلاة والسلام-: «يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن، ويهل أهل اليمن من يلملم»، هكذا جاء في الحديث الصحيح، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «وقت النبي لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة»؛ فإذا كان قصده الحج أو العمرة؛ فإنه يلزمه أن يحرم من الميقات الذي يمر عليه؛ فإن كان من طريق المدينة، أحرم من ذي الحليفة، وإن كان من طريق الشام، أو مصر، أو المغرب أحرم من الجحفة من رابغ الآن، وإن كان من طريق اليمن أحرم من يلملم، وإن كان من طريق نجد، أو الطائف أحرم من وادي قرن ويسمى قرن المنازل، ويسمى السيل الآن، ويسميه بعض الناس وادي محرم فيحرم من ذلك بحجة، أو عمرة، أو بهما جميعاً، والأفضل إذا كان في أشهر الحج، أن يحرم بالعمرة؛ فيطوف لها ويسعى، ويقصر، ويحل، ثم يحرم بالحج في وقته، وإن كان مر على الميقات في غير أشهر الحج مثل رمضان، أو شعبان، أحرم بالعمرة فقط، هذا هو المشروع، أما إن كان قدم لغرض آخر لم يرد حجاً ولا عمرة، إنما جاء لمكة للبيع، أو الشراء، أو لزيارة بعض أقاربه وأصدقائه، أو لغرض آخر ولم يرد حجاً ولا عمرة؛ فهذا ليس عليه إحرام على الصحيح وله أن يدخل دون إحرام، هذا هو الراجح من أصح قولي العلماء، والأفضل أن يحرم بالعمرة ليغتنم الفرصة.

حكم من نوى العمرة لوالده ثم لنفسه قبل الميقات

■ **أنا مقيم وأرغب في تأدية عمرة رمضان لي ولوالدي المتوفى، فهل يجوز لي أن أذهب للميقات وأنوي العمرة لوالدي، ثم إذا أديت النسك أحرم من مكاني، سواء بمكة أم جدة بعمرة لنفسي، أم لابد من الذهاب للميقات؟**

● إذا كنت خارج المواقيت وأردت الحج أو العمرة لك أو لغيرك من الأموات أو العاجزين عن أدائها لكبر سن أو مرض لا يرجى برؤه؛ فإن الواجب عليك أن تحرم من الميقات الذي تمر عليه وأنت قاصد الحج أو العمرة؛ فإذا فرغت من أعمال العمرة أو الحج، فلا حرج عليك أن تأخذ عمرة لنفسك من أدنى الحل، كالتنعيم والجعرانة، ونحوهما، ولا يلزمك الرجوع إلى الميقات؛ لأن عائشة -رضي الله عنها- أحرمت بالعمرة من ميقات المدينة مع النبي ﷺ في حجة الوداع؛ فلما فرغت من حجها وعمرتها، استأذنت النبي ﷺ في عمرة مفردة؛ فأمر أخاها عبد الرحمن أن يذهب بها إلى التنعيم؛ فاعتمرت بعد الحج ولم يأمرها بالرجوع إلى الميقات، وكانت قد أدخلت الحج على عمرتها التي أحرمت بها من الميقات بأمر النبي ﷺ لما حاضت قبل أن تؤدي أعمالها.

أما إن كنت ساكناً داخل المواقيت جدة وبحرة ونحوهما؛ فإنه يكفيك أن تحرم بالعمرة، أو الحج من منزلك، ولا يلزمك الذهاب إلى الميقات؛ لأن النبي ﷺ لما وقت المواقيت قال: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة»، ثم قال: «ومن كان دون ذلك؛ فمن حيث انشأ، حتى أهل مكة يهلون من مكة»، متفق عليه من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما.

وبين حديث عائشة -رضي الله عنها- المذكور آنفاً أن من كان داخل الحرم، ليس له أن يحرم من داخل الحرم للعمرة خاصة، بل عليه أن يخرج إلى الحل فيحرم منه بالعمرة، كما أمر النبي ﷺ عائشة بذلك، ويكون حديث عائشة المذكور مخصصاً لقوله ﷺ في حديث ابن عباس: «حتى أهل مكة يهلون من مكة»، وهذا قول جمهور أهل العلم -رحمهم الله تعالى.

من قصد مكة لتجارة أو زيارة لأقاربه

■ **ما حكم من قدم إلى مكة ولم يحرم للعمرة ولم يطف ولم يسع؟**

● إذا كان الذي قصد مكة لم يقصد حجاً ولا عمرة وإنما أراد التجارة، أو الزيارة لبعض أقاربه، أو نحو ذلك فليس عليه إحرام ولا طواف ولا سعي ولا وداع؛ لقول النبي ﷺ لما وقت المواقيت لأهل المدينة والشام ونجد واليمن: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة». الحديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ فدل ذلك على أن من لم يرد الحج والعمرة فليس عليه شيء، ولكن إذا تيسر له الإحرام للعمرة، فهو أفضل؛ لقول النبي ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وهذا في حق من قد أدى عمرة الإسلام، أما من لم يؤدها؛ فالواجب عليه البدار بها إذا قدر على ذلك كالحج.

حكم التردد بين الطائف وجدة للعمل

■ **موظف قد عزم على الحج، لكن له أعمال في الطائف يتردد من أجلها بين الطائف وجدة بغير إحرام؟**

● لا حرج في ذلك؛ لأنه حين تردده من الطائف إلى جدة لم يقصد حجاً ولا عمرة وإنما أراد قضاء حاجاته، لكن من علم في الرجعة الأخيرة من الطائف أنه لا عودة له إلا الطائف قبل الحج فعليه أن يحرم من الميقات بالعمرة، أو الحج، أما إذا لم يعلم ثم صادف وقت الحج وهو في جدة؛ فإنه يحرم من جدة بالحج ولا شيء عليه، ويكون حكمه حكم المقيمين في جدة الذين جاؤوا إليها لبعض الأعمال ولم يريدوا حجاً ولا عمرة عند مرورهم بالميقات.

أوراق صحفية

المراكز الإسلامية والدور المطلوب

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ١٥/٧/٢٠١٩م

• المسلمون في العالم جسد واحد وأمَّة واحدة مهما تعددت ثقافاتهم ولغاتهم، وذلك مدعاة للمزيد من التواصل والترابط والتعاون بين المسلمين أينما كانوا بما يحقق مشاعر الأخوة، ويعزز الانتماء إلى الإسلام، وبذل المزيد من الجهود في التعريف بالإسلام وتحسين صورته، وذب الافتراءات المثارة حوله، وإشاعته في المكونات الثقافية الأخرى، ومن المؤسسات المهمة التي تقوم بهذه المهمة السامية (المراكز الإسلامية)؛ حيث تعد الملاذ الآمن للأقليات المسلمة في الغرب، وهي السبيل هناك لتوحيد الناس واجتماعهم على كلمة سواء؛ لذلك فإن هذه المراكز منوط بها أدوار مهمة لتحقيق هذه الرسالة، ومن ذلك ما يلي:

• تنظيم البرامج الثقافية والفكرية التي تسهم في تأهيل أبناء الأقليات المسلمة ليؤدوا مسؤولياتهم الدينية والاجتماعية في بلادهم، ويحافظوا على هويتهم من الذوبان في المحيط الذي يعيشون فيه.

• الحرص على أن تكون أعمال المراكز الإسلامية وفق الأطر القانونية السائدة في بلادها، مع أهمية التواصل مع العالم الإسلامي، وتعزيز العلاقات مع المؤسسات الإسلامية العالمية لخدمة الأقليات المسلمة.

• الحرص على تصحيح المفاهيم الخطأ عن الإسلام والمسلمين، وبيان منهجه الوسطي القويم في التعامل مع المسلمين وغيرهم، وأن تكون تلك المراكز عنصرا مهما في مكافحة الإرهاب وتعزيز السلام وإشاعة الأمن في المجتمعات التي تعمل فيها.

• الحذر من الانفصال عن الواقع بالانعزال وتبني الأعمال الفردية وكذا تحذير الأقليات المسلمة من الانجرار إلى منزلقات الغلو والإرهاب والتطرف والطائفية، والبعد عن المفاهيم التي تؤثر على وحدة المسلمين، أو تعيق تعاونهم مع المجتمعات التي يعيشون فيها.

• توجيه الشباب توجيهاً سليماً، والاستفادة من خبرتهم ومواهبهم في البرامج والمشاريع المختلفة حيث أن التوعية الدينية في الجاليات المسلمة، على اختلاف شرائحها، من أهم المهمات المنوطة بالمراكز الإسلامية.

• التركيز على إبراز عالمية الإسلام، وما اشتمل عليه من خير ورحمة للبشرية، وأن انتشاره في كثير من الشعوب والبلدان، كان بسبب السمو الخلقي والإنساني، الذي أبداه المسلمون الأولون، في التعامل مع غيرهم.

• تفنيد الشبهات التي تثار حول بعض القضايا التي يثيرها الإعلام المعادي، وتجلية الموقف الصحيح للإسلام من الإرهاب والتطرف، والعلاقة مع غير المسلمين، وما تشتمل عليه الرسالة الخاتمة من الدعوة إلى العدل والرحمة والمثل العليا، واحترام الكرامة الإنسانية، ومحاربة الظلم والطغيان، وبغي الإنسان على أخيه الإنسان.

• كذلك على المراكز الإسلامية بناء علاقات متينة مع سفارات الدول الإسلامية، فيما يؤدي إلى التعاون العام وخدمة الجاليات، بعيداً عن الدخول في المشكلات التي تدور في داخل العالم الإسلامي.

• توجيه الجاليات المسلمة إلى تعميق معاني الوحدة الإسلامية، والتركيز على القضايا المحلية التي تخصها والتعاون في معالجتها وعدم نقل الخلافات والمشكلات التي تقع في بعض الدول الإسلامية، إلى مجتمع الجاليات.

• إيجاد صلة تعاونية مع الشخصيات الإسلامية العلمية والدعوية المعتمدة في العالم الإسلامي، والاستعانة بهم في الدورات التعليمية أو التدريبية والمحاضرات الموجهة لعموم الجاليات المسلمة.